

أعلام العرب

١٢٢

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
وَصَحِيفَتُهُ الصَّادِقَةُ

تأليف
محمد سيف الدين عيسى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

الاخراج الفنى : سهير معطى

الاشراف الفنى : عفاف توفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم »

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد ٩

فقد دفعنى الى تأليف هذا الكتاب ما قرأته فى كتب تاريخ التشريع أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما كانت له صحيفة تسمى « الصادقة » دون فيها أحاديث سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان المعروف قبل ذلك أن تدوين السنة قد بدأ فى مطلع القرن الثانى الهجرى فى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم نشطت حركة التدوين بعد ذلك . ومن ثم فقد حرصت على استقصاء هذا الخبر عن تدوين السنة فى العهد النبوى الكريم . . فكانت هذه الدراسة .

وهى تشمل قسمين : الأول دراسة وافية لعبد الله بن عمرو بن العاص : ولادته ، نشأته ، اسلامه ، اجتهاده فى العبادة ، موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منه ، حب الرسول له وتمعهه بالتوجيه والتربية وتفضيله على أبيه ، حبه للرسول وملازمته إياه وأخذ العلم عنه ، تدوينه للأحاديث ، جمعه للقرآن الكريم ، تعلمه السريانية وإطلاعه على التوراة وبعض

المؤلفات السريانية واثـر ذلك ، منبـع ثقافته ، الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن عمرو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة أبى هريرة فى الصحيح ، المروى عنه أقل مما روى عن أبى هريرة وأسباب ذلك ، موضوعات الأحاديث التى رواها وتفسير ميوله على ضوء ذلك ، مجالس عبد الله العلمية ، المصريون يكثرـون الرواية عنه ، تلاميذه من الأئمة المجتهدين ، فتاواه : قلتها وأسباب ذلك . تطبيقه العملى لـسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طائفة من كلامه ، الاسرائيليات فى مروياته ، مناقشة رأى لصاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية خاص بعبد الله بن عمرو ، عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار ، صفة رسول الله فى التوراة ليست خرافة ، حديث : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج صحيح ومناقشة الكاتب فى رأيه فيه ، عبد الله بن عمرو كان يحفظ عن رسول الله مثل .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو : فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان ، عبد الله بن عمرو فى الشام ، وفى مصر ، وفى الكوفة وإلى عليها ، تاريخ دقيق لتقلباته ، عبد الله بن عمرو ومعاوية ، عداء معاوية وابنه يزيد له وأسباب ذلك ، عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير ، أخلاق عبد الله بن عمرو ، أوصافه الجسمية ، زوجه وأولاده ، وفاته رضى الله عنه .

وأما القسم الثانى من الكتاب فقد خصصته للحديث عن الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو وقد تناولت فيه الكتابة عند العرب قبل الاسلام فى مكة والمدينة ، تدوين القرآن ، وهل دونت السنة ؟ اتجاه العلماء بشأن الكتابة ، وعرضت نصوصا تحكى وتؤيد وجهة نظر فريقين : أحدهما يؤيد كتابة العلم والثانى يعارضها . رأى ابن عبد البر والتوفيق بين النصوص المتعارضة ،

راى ابن قتيبة ، راى ابن القيم ، راى للسيد رشيد رضا صاحب المنار ، مناقشة رايه الذى يخالف به ما سبق .

خير الصادقة فى المراجع المختلفة ، وهل هناك صحف أخرى خلاف الصادقة ؟

عبد الله بن عمرو أول من جمع مجموعة كبيرة - وصلت اليها - مدونة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن شعيب راوى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ، تراجم لثلاثة من أسرة عبد الله بن عمرو لهم صلة وثيقة بالصحيفة الصادقة ، آراء النقاد فى راوى الصادقة ، زمن تدوينها ، أول حديث دون فيها ، اعتزاز عبد الله بن عمرو وحفيده عمرو بن شعيب بالصادقة .

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد وأصحاب السنن الأربع ، احصائية وقوائم توضح ذلك ، أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب ، الصادقة ليست كلها أدعية وصلوات والأدلة على ذلك ، عبد الله بن عمرو كان يدون كل ما يسمع من أحاديث فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم والشواهد على ذلك ، هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟ أدلة ترجح هذا الرأى ، عبد الله كان يضع الصادقة فى صندوق ، فيم كان يدون عبد الله أحاديث الصادقة ؟ أهمية الصادقة ، عرض آراء مختلفة لكبار الأئمة تؤيد أهميتها .

خاتمة تتضمن خلاصة مركزة لمباحث هذا القسم .

والدراسة من وجهة نظرى وافية بالغرض ومحققة لجانب علمى فى فن الحديث له قيمته وجلالة شأنه .

والله ولى التوفيق

محمد سيف الدين عيش

القاهرة : ذو القعدة : ١٤٠٥ هـ

أغسطس : ١٩٨٥ م

عبد الله بن عمرو بن العاص

عبد الله بن عمرو بن العاص من شخصيات التاريخ الفذة الجديرة بالعناية والدراسة ، فانت حينما تقرأ تاريخه الموجز في مختلف المراجع تدهشك شخصيته ذات الجوانب المتعددة ، وحينما تقرأ ترجمته في هذا الفصل وهى أول ترجمة مطولة مفصلة لهذا الرجل العظيم سوف تقدره اعترافا بعظمته واعجابا بشخصيته .

فمن هذا الرجل الذى آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل ؟ ومن هذا الرجل الذى جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن هذا الرجل الذى قال فيه أبو هريرة : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب ؟ ومن هذا الرجل الذى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له ؟ ومن هذا الرجل الذى كان يقرأ بالسريانية في وقت يندر إقفيه القارئ بالعربية ؟ ومن هذا الرجل الذى نفذ الاسلام

الى قلبه قبل ابيه فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الرابعة عشرة من عمره ؟ ومن هذا الرجل الذي كان يضطهده حكام بنى أمية وأبوه عمرو ساعدهم الأيمن ومستشارهم ؟ ومن هذا الرجل الذي كان اذا حل بمكان « اشتد الناس ذليه » وجلسوا يستمعون اليه ؟ ومن هذا الرجل الذي توصى السيدة عائشة ابن اختها عروة بن الزبير أن يلقاه قائلة : هذا عبد الله بن عمرو ما ربنا الى الحج فالقه فسأله فقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ؟ فمن هو اذن أيها القارئ الكريم هذا الرجل ؟

بنو سهم قبيلة (١) عبد الله :

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشي السهمي ، وبنو سهم بطن من بطون قريش اشتهروا في الجاهلية وفي الاسلام بمناقب رفيعة ، وكانوا من اصحاب السيادة والسلطان في مكة وكان لهم في ادارة شؤون قريش نصيب كبير صاروا به ذوى بأس وكرم وعز وجاه وسلطان (٢) . فقد كانوا اصحاب الحكومة في قريش قبل الاسلام فكان القرشيون وغيرهم من الوافدين على مكة يحكمون اليهم فيما يقع بينهم من خصومات ، وكان لبنى سهم أيضا الرياسة على الأموال الخاصة بالهتهم وهى أشبه شئ بالأوقاف العامة ، ففي قبضة صاحب هذه الوظيفة الأموال المحجرة (كما كانوا يسمونها) يتصرف فيها على حسب ما تقتضيه القواعد التى ساروا عليها في العمل

(١) تسميتهم بالقبيلة تجوز والا فهم بطن .

(٢) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٩ ، ١٠ .

بأموال أو ثأنيهم (١) وكان منهم قيس بن عدى الذى كان يضرب به
المثل فى العز فيقال : كانه فى العز قيس بن عدى ، واشتهر منهم
بالكرم وقرى الضيف الحارث بن سعيد بن سهم ، واشتهر
منهم بالشعر عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى أحد شعراء
قريش المعدودين ، وكان من أشد الشعراء على المسلمين قبل
فتح مكة . وكان أول من ولى القضاء بمصر منهم قيس بن أبى
العاص بن عدى واشتهر بالشرف والثراء والكرم ، وكان أول من
بنى بمصر دارا للضيافة وولى القضاء بمصر ابنه عثمان بن قيس
فى آخر سنة من خلافة عمر رضى الله عنه ، واستمر على ذلك
الى سنة ٤٢ هـ فى خلافة معاوية ، ومنهم قيس وعبد الله ابنا
حذافة بن قيس بن عدى وكانا من السابقين الى الاسلام وصحبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرا الى الحبشة ، وحمل
عبد الله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى يدعو الى
الاسلام .

أسرة عبد الله :

وأما العاص بن وائل جد عبد الله فقد كان من سادات
العرب وأعيانهم وأشرفهم فى الجاهلية ، وكان تاجرا ومن ذوى
اليسار فى مكة تجوب تجارته الشام واليمن وغيرها من البلاد
وكان كبير بنى سهم وزعيمهم فى يوم الفجار الثانى قبل الهجرة ،
وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهر
بطعنه عليه وايدائه لأصحابه وانكاره للدعوة الاسلامية . وهو
القاتل لما مات القاسم ثم عبد الله ابنا النبى صلى الله عليه
وسلم ان محمدا ابتر .. فانزل الله فيه : ان شأنك هو

(١) المصدر السابق ص ١١ .

الأبتر (١) . وكان للعاص ولدان . عمرو أكبرهما وهشام ، أما عمرو والد عبد الله فهو واحد من أبطال التاريخ المعدودين أسلم قبل فتح مكة بستة أشهر (٢) . وهو أشهر من أن ينوه بمجاده وآثاره . وقد عرفه التاريخ قائدا عسكريا مظفرا وسياسيا حاذقا وداهية محنكا ، وقد كان له من بعد النظر والشجاعة وعلو الهمة والفصاحة ما يضرب به الأمثال .

وأما هشام أخوه فقد أسلم قبل عمرو وهاجر الى الحبشة ، فلما بلغه هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة فحبسه أبوه ثم هاجر بعد الخندق ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بالإيمان فقال : ابنا العاص مؤمنان ، وقد أرسله الصديق رسولا الى ملك الروم وتوفى بعد موقعة اليرموك سنة ١٣ هـ روى عن عمرو بن العاص قال : شهدت انا وأخي هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله أن يرزقنا الشهادة فلما أصبحنا رزقها وحرمتها . **ولما بلغ عمر قتله قال** : رحمه الله فنعلم العون كان للاسلام (٣) وأم عبد الله هي ربيعة بنت منبه بن الحجاج السهمي فهي أذن من بنى سهم كذلك وهي معدودة من الصحابييات أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (٤) . فتاريخ بنى سهم تاريخ مجيد في الجاهلية والاسلام ، وكان منهم كثيرون من ذوى المواهب وقد أثبتت البحوث التي أجراها علماء النفس في ميادين العظماء والموهوبين ، أن نسل

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٥ .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ج ١٣ ص ١٩٦ .

العظماء عادة يكونون عظماء (١) ويرجع ذلك الى عوامل وراثية
وأخرى بيئية وقد توفر العاملان في عبد الله بن عمرو الابن الأكبر
لعمرو بن العاص .

متى ولد عبد الله ؟

لم نتحدث المراجع عن وقت ولادة عبد الله بن عمرو وقد
ذكروا أن بين عبد الله والوالد أحد عشر عاما أو اثني عشر عاما .
وقد اختلف المؤرخون في وقت ولادة عمرو بن العاص ، ولكن
بالبحث في تاريخ وفاة عبد الله وفي سنه حين توفي يمكننا
أن نعرف الوقت الذي ولد فيه ، ولقد اختلفت الآراء اختلافا
كبيرا في تاريخ وفاة عبد الله بن عمرو ويحكى لنا الحافظ
ابن حجر هذا الاختلاف فيقول (٢) : قال الواقدي :
مات سنة ٦٥ هـ ، وهو ابن ٧٢ سنة ، وحكى البخاري قولاً آخر
أنه مات سنة ٦٩ هـ وبالأول جزم ابن يونس . وقيل مات
سنة ٦٨ هـ فهذه ثلاثة أقوال يحكيها لنا صاحب الاصابة ويحكى
في تهذيب التهذيب أنه توفي سنة ٧٧ هـ .

وفي اسد الغابة لابن الأثير (ج ٣ ص ٢٣٥) يحكى أنه
توفي سنة ٦٣ وقيل ٦٧ وقيل سنة ٦٥ وقيل سنة ٧٣ هـ وكان
عمره ٧٢ سنة .

والتحقيق الصحيح انه مات بمصر سنة ٦٥ هـ في نصف
جمادى الآخرة . فقد روى أبو عمر محمد بن يوسف الكندي في

(١) أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١١٢ .

كتاب الولاة (ص ٤٥ - ٤٦) قصة قتل الأكدر بن حمام الذي قتله مروان بن الحكم حين قدم مصر سنة ٦٥ هـ قال : « حدثنا يحيى بن أبى معاوية التجيبى قال : حدثنى خلف بن ربيعة الحضرمى قال : حدثنى ابن ربيعة ابن الوليد عن موسى بن على بن رباح عن أبيه قال : « كنت واقفا بباب مروان حين أتى بالأكدر وكان قتل الأكدر للنصف من جمادى الآخرة سنة ٦٥ هـ ويومئذ توفى عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لتشغب الجند على مروان فدفن في داره » . فهذه واقعة محددة معينة بالزمان والمكان رواها الذى شهدها فهى اجدر ان تكون موضع الثقة والترجيح من أقوال تحكى . . ولذلك رجح الأئمة الحفاظ هذا القول : فترجمه الحافظ ابن كثير في التاريخ (ج ٨ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) في وفيات سنة ٦٥ هـ وقال : توفى في هذه السنة بمصر ، والحافظ الذهبى في تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٣٩ ، ٤٠) وقال : توفى بمصر سنة ٦٥ هـ لىالى حصار الفسطاط فلما توفى لم يقدروا أن يخرجوا بجنازته لمكان الحرب بين مروان بن الحكم وعسكر ابن الزبير فدفن بداره . وكذلك ترجمه في تاريخ الاسلام (ج ٢ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦) وذكر مقتل الأكدر بن حمام وقال : وذلك في نصف جمادى الآخرة يوم مات عبد الله بن عمرو وما قدروا يخرجون بجنازة عبد الله فدفنوه بداره . وكذلك أرخه ابن العماد في الشذرات (ج ١ ص ٧٣) في وفيات سنة ٦٥ هـ قال : فيها مات على الصحيح عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى رحمه الله ورضى عنه . وأرجح الأقوال انه مات وهو في الثانية والسبعين من عمره كما يتبين ذلك من كلام الحافظ ابن حجر وابن الأثير فيما سبق ، فيكون على ذلك تاريخ ولادة عبد الله بن عمرو هو السنة السابعة قبل الهجرة النبوية .

عبد الله في فجر الاسلام :

نشأ عبد الله في أسرة غنية مترفة وقد سمي عبد الله حين ولد بالعاص وقد غيره بعد الى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . وتسميته بالعاص يفسر لنا حب عمرو لأبيه وتقديره له واعجابه به . ومع أن عبد الله كان طفلا صغيرا حينما كان الرسول يبلغ رسالته في مكة فقد شاهد الصراع بين الحق والباطل بين مشركي قريش ومنهم أبوه وجده ، وبين الرسول وفئة قليلة من المسلمين . يروى البخاري عن عبد الله بن عمرو وقد سأله عروة بن الزبير ، أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله . . وقد جاءكم بالبينات من ربكم .

وهذا اللون من الايذاء لا يتوقع الا بعد موت أبي طالب (٢) الذي كان السند الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الهجرة حتما ، فقد شاهدها اذن عبد الله وهو في السادسة أو السابعة وانطبعت هذه الصور في قلب هذا الطفل الصغير فرواها بعد عدة أعوام في أسلوب ينم عن الحسرة والألم (٣) . ولاشك أن عبد الله قد شاهد ألوانا أخرى من هذا الايذاء في هذه السن المبكرة لا سيما عمه هشام الذي اعتنق الاسلام وفر من

(١) الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ١١ .

(٢) موت أبي طالب كان سنة ١٠ من النبوة أي قبل الهجرة بثلاثة

أعوام .

(٣) جاءت القصة مسهبة في مسند الامام أحمد بن حنبل .

اضطهاد ابيه العاص الى ارض الحبشة . فهذا الصراع لم يكن بعيدا عن انظار عبد الله بل كان اقرب ما يكون منه لانه داخل أسرته . وقد اثر هذا الصراع في نفسية الطفل تأثيرا عميقا ، كان متألما ولكنه لا يستطيع ان يتكلم . وقد ظهرت فيما بعد من حياة عبد الله بن عمرو مواقف أظهر فيها انه على طرفي نقيض مع أبيه عمرو بن العاص (فقد قال الرسول لعبد الله أطع أباك) فلا يبعد ان يكون هذا الاتجاه قد بدأ في هذا الطور المبكر من طفولته .

اسلامه :

تذكر المراجع ان عبد الله بن عمرو أسلم قبل أبيه ولم تحدد هذه القبلية والمعروف أن اسلام عمرو كان قبل فتح مكة بستة أشهر كما مر . ويرجع ان اسلام عبد الله كان في السنة السابعة من الهجرة في فترة الهدنة التي كانت بين قريش والمسلمين وقد كان أبوه عمرو في ذلك الوقت في الحبشة يفاوض النجاشي في تسليم مسلمي مكة المهاجرين الى بلاده (تاريخ أبي الفداء ص ١٤١ ج ١) ويقوى هذا ما ذكره صاحب الفتح (ج ١ ص ٢٣٢) قال : « كانت هجرة عبد الله بن عمرو في عمرة القضاء أو قريبا منها » وعمرة القضاء كانت في السنة السابعة من الهجرة . وإذا عرفنا أن عبد الله ولد في السنة السابعة قبل الهجرة وأنه أسلم سنة سبع بعدها فمعنى هذا أنه أسلم وهو في الرابعة عشرة من عمره في المرحلة التي يطلق عليها علماء النفس مرحلة البلوغ أو المراهقة . وهذه المرحلة كما قرر ذلك علماء النفس تمتاز باليقظة الدينية وأدل مظاهرها هو الحماس أو الاخلاص الديني . ويصحب ذلك ادراك لفكرة الثواب والعقاب

التي تنطوي عليها عقيدة الجنة والنار (١) .

عبد الله بعد اسلامه :

ولذلك نجد عبد الله يشور على مجتمعه وعلى أسرته باعلانه الاسلام وهجرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتتميز شخصيته في هذا الطور بل في كل أطواره بالحماس الديني الذي ملك عليه شعوره وشغفه عن شئون حياته الخاصة وسلوكه في مرتبة العباد الزهاد . لقد آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل وأن يقرأ القرآن في كل ليلة وضجت بالشكوى زوجه فشكته الى أبيه وشكاه أبوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنذ ذلك الحين وعبد الله يلقي عناية خاصة من الرسول الكريم ظهرت في توجيهاته ونصائحه وارشاداته .

روى مسلم في صحيحه عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يقول : لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت الذي تقول ذلك ؟ فقلت له : قد قلت يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، فقال : قلت ، فاني أطيق أفضل من ذلك قال : صم يوما وأفطر يومين قال : قلت : فاني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال : صم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام قال : قلت : فاني أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك .

(١) النمو النفسي للدكتور عبد المنعم المليجي ص ١٢٢١ .

وقد استمرت خطته في العبادة حتى بعد زواجه :

روى البخاري عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال :

أنكحني أبى امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها ، فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطلأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ اتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم : فقال : القنى به فلقيته بعد فقال : كيف تصوم ؟ قال : كل يوم قال : وكيف تختم ؟ قال : كل ليلة قال : صم في كل شهر ثلاثة واقرا القرآن في كل شهر قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة ، قلت : أطيق أكثر من ذلك ، قال : أفطر يومين وصم يوما . قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك قال : صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم . واقرا في كل يوم سبع ليال مرة ، فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذاك أنى كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل . وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياما واحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئا فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه .

وروى في المسند عن يحيى بن حكيم بن صفوان عنه قال :

جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : انى أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل ، أقرأه في كل شهر ، قلت : يا رسول الله دعنى أستمع من قوتى وشبابى ، قال : أقرأه في كل عشرين قلت : يا رسول الله دعنى أستمع من قوتى وشبابى قال : أقرأه في عشر قلت : يا رسول الله دعنى أستمع من قوتى وشبابى قال : أقرأه في كل سبع قلت : يا رسول الله دعنى أستمع من قوتى وشبابى فأبى .

وكان النبی صلی الله علیه وسلم یقول له محذرا (فیما رواه البخاری) یا عبد الله لا تكن مثل فلان كان یقوم اللیل فترك قیام اللیل ، ویقول له : ان لجسمك علیك حقا وان لعینك علیك حقا وان لزواجك علیك حقا .

وخضع عبد الله لتوجيهات رسول الله صلی الله علیه وسلم واتخذ من الرسول مربيا ومعلما وهاديا وأحبه حبا ملك علیه سمعه وبصره وقواده وكان الرسول صلی الله علیه وسلم یحبه ویفضله علی والده (١) ، ویكثر له من النصح والارشاد والعظة .

١ - **روی طلحة بن عبید الله قال :** سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : نعم اهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله (٢) .

٢ - **وروی أبو داود عنه قال :** قال لی النبی صلی الله علیه وسلم : ائتني غدا أحبك وأثيبك وأعطيك حتی ظننت أنه یعطیني عطية . (فعلمه صلاة التسبیح) .

٣ - **وروی أبو داود كذلك عنه قال :** مر بی رسول الله صلی الله علیه وسلم وأنا أظین حائطا لی أنا وأمی . فقال : ما هذا یا عبد الله فقلت : یا رسول الله شيء أصلحه فقال الأمر أسرع من ذلك .

٤ - **روی مسلم عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال :** رأى النبی صلی الله علیه وسلم علی ثوبین معصفرین فقال : أمك أمرتك بهذا ؟ فقلت : أغسلهما قال : بل أحرقهما .

٥ - **روی البخاری عنه قال :** قال رسول الله صلی الله

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) تاریخ الاسلام الذهبی ج ٣ ص ٣٧ .

عليه وسلم : يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس . و يروى ابو داود هذا الحديث مع التفصيل فيقول : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال : اذا رأيتم الناس قد مرجت عهدهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، قال : فقمتم اليه فقلت : كيف افعل عند ذلك جعلني الله فداك ، قال : الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

٦ - روى الامام أحمد عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن عمرو لبس خاتما من ذهب فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه كرهه فطرحه ثم لبس خاتما من حديد فقال : هذا أخبث وأخبث فطرحه ، ثم لبس خاتما من ورق فسكت عنه .

٧ - روى في المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مس ذكره فليتوضأ .

٨ - وروى في المسند كذلك عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله هل تحس الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك .

٩ - وروى ابو داود عنه قال : يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد والفزوة ؟ فقال يا عبد الله بن عمرو : ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرأيا مكائرا بعثك الله مرأيا مكائرا ، يا عبد الله بن عمرو ، على أى حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال .

ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ويبدو من الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو أنه كان كاظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه في حله وترحاله وفي صلاته وفي زيارته وفي جلساته وفي معظم أوقاته صلى الله عليه وسلم .

١ - روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها في الصلاة المكتوبة .

٢ - وروى مسلم عنه قال : حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال : فأتيته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه .

٣ - روى الإمام أحمد في مسنده عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ينبتل عن يمينه وعن شماله ، ورأيت يصلي حافيا ومنتعلا ورأيت يشرب قائما وقاعدا وزاد في رواية له : ورأيت يصوم في السفر ويفطر .

٤ - روى الإمام أحمد في المسند كذلك عنه قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقمنا معه . . الحديث .

٥ - وروى عنه في المسند قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا ولا يطاء عقبه رجلان .

٦ - روى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية فالتفت إلى (كان قريبا منه) وعلى ربيعة مضرجة بالعصر فقال : ما هذه الربيعة عليك ؟

٧ - روى الترمذى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان .

٨ - روى أبو داود عنه قال : قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ميتا ، فلما فرغنا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفنا معه ، فلما حاذى بابه وقف فإذا نحن بامرأة مقبلة . . الحديث .

(وقد سمع عبد الله حديث الرسول مع فاطمة لأنه كان قريبا منه صلى الله عليه وسلم) .

٩ - روى أبو داود عنه قال : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية إذاخر فحضرت الصلاة فصلى الى جدار فاتخذة قبلة ونحن خلفه .

١٠ - روى مسلم عنه قال : رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى اذ كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضأوا وهم عجال فانتبهينا اليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويل للأعقاب من النار أسبقوا الوضوء .

١١ - روى البخارى عنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم عند الجمرة وهو يسأل .

١٢ - روى الامام أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعت رجلا من مزينة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله جئت أسالك عن الضالة من الابل .

وهناك احاديث أخرى كثيرة يكثر فيها من ذكر :

سمعت ورأيت وجاء رجل فسأل كذا ، وسمعت رسول

الله يسأله رجل عن كذا وكذا مما يدل على انه كالملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فاستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فاستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فاستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة قال : قلت : فأين أنا ؟ قال : أنت مع أبيك . وقد روى البخارى هذه القصة في أكثر من باب في الصحيح ولكن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخارى هو أبو موسى الأشعري رضى الله عنه ، وليس بعيد أن تكون القصة تكررت . ويبدو من هذه القصة التى رواها الامام أحمد أن سن عبد الله ابن عمرو لم تمنعه من الجلوس مع الكبار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وجوده مع الكبار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنع عبد الله بحكم سنه من احترامهم ومعرفة منزلتهم ، وقد كان من مظاهر هذا الاحترام على عهدهم أن يتنحى الصغير جانبا . روى الامام أحمد في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لقد جلست أنا وأخى مجلسا ما أحب أن لى به حمر النعم : أقبلت أنا وأخى وإذا مشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة .

تدوينه لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكان للملازمة عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أثرها في كثرة ما رواه عبد الله عنه ، روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

أحد أكثر حديثاً منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فقد كان يكتب ولا يكتب .

وروى أبو داود عنه قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش ، وقالوا : نكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً بأصبعه الى فيه فقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . وكتب عبد الله ابن عمرو ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى صحيفته هذه الصادقه (موضع الحديث عنها هو الفصل الثانى من الكتاب) .

متى تعلم الكتابة :

ولا يعرف بالتحديد الوقت أو السن التى تعلم فيها عبد الله الكتابة ، وكل ما نعرفه ان عمرا والده كان يكتب ، ولكن يبدو انه تعلمها فى سن مبكرة قبل اسلامه ، من أبيه الذى كان عمله كتاجر يقتضيه ان يتعلم القراءة والكتابة ، فلعل عبد الله احس بحاجة الى مساعدة أبيه فى عمله فتعلم الكتابة .

جمعه للقرآن :

ثم ان قيامه بالليل اقتضاه ان يجمع القرآن ويحفظه . روى الامام أحمد عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرأت به فى كل ليلة . . وجمع عبد الله للقرآن ليس بالأمر الهين اليسير لأنه لم يكن مجموعاً الا فى الصدور ، حقيقة لم يكن القرآن كله أنزل فى هذا الوقت

ولكن مما لا شك فيه أن معظمه كان قد نزل فكان عبد الله قام بالعمل الذي عهد به الى لجنة يرأسها زيد بن ثابت على عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ويعتبر بذلك من أوائل من عنوا بجمع القرآن الذى كان مدونا فى الرقاع والأضلاع وسعف النخل والحجارة البيض الرقاق .

ولم أفهم ماذا يعنى به صاحب كتاب الاعلام (ج ٢ ص ٥٧٢) من قوله : ان عبد الله بن عمرو كان يكتب فى الجاهلية، فإذا كان يعنى بالجاهلية فترة ما قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا خطأ شنيع يكذبه هو نفسه الذى يرى أن ولادة عبد الله بن عمرو كانت فى العام السابع قبل الهجرة ، وإذا كان يعنى بالجاهلية ، جاهلية خاصة أى ما قبل اسلام عبد الله بن عمرو فهو يتفق مع ما رجحناه من أن تعلمه للكتابة انما كان قبل اسلامه وهجرته الى المدينة .

تعلمه السريانية :

ومهما يكن من أمر فإن تعلم عبد الله الكتابة والقراءة كان له اثر كبير فى ثقافته ، ويظهر انه كان شغوفاً الى حد بعيد بالقراءة والاطلاع ولكنه لم يجد ما يشبع نهمه وتعطشه للقراءة فى كتب مدونة باللغة العربية فبدأ يتعلم السريانية . وقد تنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم انه سيقرا التوراة والقرآن فى رؤيا رآها رواها الامام أحمد عنه فى مسنده قال : رأيت فيما يرى النائم لكان فى إحدى أصبعي سمناً وفى الأخرى عسلاً فانا ألعمقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تقرأ الكتابين : التوراة والفرقان فكان يقرؤهما .

موطن السريانية وأصلها وما دون بها :

واللهجة السريانية هى أهم اللهجات الآرامية على الإطلاق

واغناها في الانتاج الأدبي والعلمي والفلسفي . وقد انقسمت الكنيسة السريانية الى فريقين : السريان الغربيون الخاضعون للامبراطورية اليونانية الذين اعتنقوا مذهب يعقوب بارادوس القائل بوحدة طبيعة المسيح ، وقد اشتهروا باليعاقبة ، والسريان الشرقيون الخاضعون للامبراطورية الفارسية الذين اعتنقوا مذهب نستوريوس القائل بازدواج طبيعة المسيح أى بأنه جامع بين الطبيعتين الالهية والانسانية ، واشتهروا باسم النساطرة . وادى هذا الانقسام الدينى الى انقسام ادبى ولفوى ، ولذلك انقسمت اللغة السريانية الى لهجتين . اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية (١) وقد وصل البنا من الآثار السريانية في عهدها المسيحى آثار كثيرة أهمها ترجمة التوراة من اليونانية ومؤلفات دينية أخرى يشتمل بعضها على تراجم وتفسير لطائفة من القسس ، وبعضها على مناقشات دينية وقانونية لطائفة النساطرة واليعاقبة وبعضها على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والانجيل ، وبعضها على قصائد دينية ترتل في الكنائس وبعضها على تاريخ الكنيسة السريانية وتاريخ رؤسائها ، هذا الى طائفة كبيرة من المؤلفات العلمية والفنية في الفلسفة والطب والطبيعة والرياضة والفلك وتقويم البلدان وما الى ذلك . وقد ترجم بعض هذه المؤلفات من السريانية الى العربية في صدر العصر العباسى (٢) .

دوى ابن ساعد في طبقاته عن شريك بن خليفة قال :

رايت عبد الله بن عمرو يقرأ بالسريانية ، أما متى تعلمها ؟ فيرجح أنه تعلمها أثناء فتوحات الشام فقد كان عمرو بن العاص أحد القواد الذين وجههم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لفتح

(١) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ص ٩٥ .

الشام وقد شهد عبد الله مع أبيه هذه الفتوحات وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك (١) ، وقد كانت اللغة السريانية منتشرة في هذه البقاع على يد اليعاقبة كما سبق ومدونا بها كثير من المؤلفات القيمة ، وقد ذكروا أن عبد الله أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك (٢) وكان يحدث الناس بما فيهما ، يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده أن رجلا قال لعبد الله بن عمرو : حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت في وسقيك يوم اليرموك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وقد كانت واقعة اليرموك سنة ١٣ هـ (٣) وكان عبد الله اذ ذاك في العشرين من عمره . ويظهر أن شغفه بالاطلاع على هذه الكتب هو الذي دفعه الى تعلم السريانية فتعلمها . وكانت منبعا ثانيا من منابع ثقافته الواسعة وعلمه الغزير .

منبع ثقافة عبد الله :

أما المنبع الأول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب وحفظ عنه الشيء الكثير ، روى مسلم في صحيحه عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو ما ربا بنا الى الحج فאלقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال : فلقيته فسأله عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة : فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢٣٤ .

(٢) فتح الباري ج ١ ص ١٦٦ .

(٣) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٥ .

العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى في الناس رؤوسا جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون . قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وانكرته قالت : أحدثك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال عروة : حتى إذا كان قايلا قالت له : ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم قال : فلقيته فسألته فذكره لى نحو ما حدثنى به في مرته الأولى : قال عروة : فلما أخبرتها بذلك قالت : ما أحسبه الا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص . وفي رواية أخرى قالت : والله لقد حفظ عبد الله وشهادتها بأنه حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا اما لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك واما أنها كانت تشاهده بكثرة في حضرته قبل الحجاب أو تحس بوجوده معه بعده ، ولعلها رآته وهو يكتب فقد ظهر كما سأذكر في القسم الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله انه كان يكتب في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذان المنبعان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حمل منه عبد الله الشىء الكثير وهذه الكتب التى عشر عليها هما أساس ثقافة عبد الله بن عمرو .

الرواية عن رسول الله :

اما الأحاديث التى رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغت فى احصائية ابن حزم الأندلسى سبعمائة حديث

فقط (١) وهو عدد يدعو للتساؤل لاسيما أبو هريرة وهو الذى سبق أن اعترف أن عبد الله بن عمرو كان أكثر حديثا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معللا ذلك بأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب قد بلغت أحاديثه ٥٣٧٤ حديثا بإحصاء ابن حزم السالف الذكر . فأين ذهب أحاديث عبد الله بن عمرو التى حملها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ذكروا لذلك أسبابا (٢) .

١ - أن عبد الله بن عمرو استوطن مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف أبى هريرة فإنه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة .

٢ - أن الزاملتين اللتين عثر عليهما عبد الله فى اليرموك كان يحدث بهما الناس فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين .

٣ - أن عبد الله كان مشغولا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه بخلاف أبى هريرة فقد كان متصدرا للحديث .

أما السبب الأول فمعقول وأما السببان الآخران ففيهما نظر ذلك لأنه سيتبين لنا من تاريخ عبد الله أنه كانت له مجالس علمية فى مصر والشام والطائف ومكة وفى كل مكان يحل به وأن صحيفته الصادقة التى دون فيها أحاديث رسول الله صلى الله

(١) أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد (مخطوط بدار

الكتب تحت رقم ٢٥٤) .

(٢) القسطلانى ج ١ ص ٢٧٠ وفتح البارى ج ١ ص ١٦٦ .

عليه وسلم كانت في تناول يده في مجالسه العلمية فاشتغاله بالعبادة لم يمنعه أبدا من اشتغاله بالعلم وقد كان رائد المدرسة العلمية في مصر . روى المقرئ في خطه (ج ٢ ص ٣٣٣) عن شفي بن مانع الأصبحي أحد تلاميذ عبد الله بن عمرو المصريين انه كتب كتابين عن عبد الله أحدهما : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة .

وهو وان كان قد تجنب الأخذ عنه كثير من التابعين فقد أخذ عنه كثير من التابعين ، وليس معقولا أن يجلس عبد الله بن عمرو ليحدث الناس فيكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث الناس بأخبار الزاملتين على أنها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد رواة الحديث المشهور : من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وقد كان الى جانب تدوينه للأحاديث ذا حافظه وإعية يدل على ذلك حديث السيدة عائشة السابق : والله لقد حفظ عبد الله ، أراه ما زاد فيه ولا نقص ، وقد كان في مجالسه العلمية يفتا يميز بين أحاديث الرسول وأحاديث الزاملتين وقد سبق أن قال له أحد الأعراب حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت في وسقيك يوم اليرموك ، وهذا يدل على أنه رضى الله عنه كان يميز في مجالسه بين أحاديث الرسول وكلام الزاملتين .

أما الأسباب الحقيقية في نظري في قلة الروى عن عبد الله بن عمرو وقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا فهي أسباب سياسية سوف أتعرض لها فيما بعد حينما أتناول هذا الجانب من حياة عبد الله بن عمرو .

موضوعات الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو :

وإذا تأملنا مجموعة الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو يمكننا أن نقسمها بحسب موضوعاتها الى ما يأتى :

عقائد - فقهيات - فضائل وآداب - أدعية - وصلوات - غيبيات .

١ - ففى العقائد له مرويات تدخل فى باب الايمان والاسلام والنفاق .

٢ - وفى الفقهيات بنوعيهما : العبادات والمعاملات له مرويات فى : العورات والوضوء والغسل والأذان والصلاة بأنواعها : الفرائض والنوافل والوتر والجمعة والجماعة والعيدى والكسوف والاستسقاء والجنائز وصلاة التسبيح وله فى الصوم والزكاة والحج وله فى الأضحية والعقيقة والفرع والعتيرة والصيد ، وله فى الإيمان والندور وله فى النكاح والطلاق والاستلحاق والخلع واللعان ، وله فى الفرائض والولاء ومال اليتيم وله فى البيوع والهبة والمكاتبه الوديعه والدين والرشوة ، وله فى الأقضية والشهادات والحدود والقسامة وله فى الديات بأنواعها ، دية الخطأ ودية العمد ودية الخطأ شبه العمد وديات العين واليد والرجل والسنن والأصابع والموضحة والجائفة والمأومة وتقويم الدية على أهل البقر والابل والشاه والدنانير والدراهم ، وله فى الهجرة والجهاد وطاعة الامام والرباط والمغازى والفتى والغلول والمثلة والفتن والاستشهاد والأحلاف وأهل الدمة ، وله فى أبواب الطعام واللباس والطب .

٣ - وفى الفضائل والآداب : له فى الزهد وحسن الخلق والصدق ولين الكلام وافشاء السلام واطعام الطعام والانفاق فى سبيل الله وكرام الضيف وبر الوالدين والرحمة وصلة الأرحام

وتوقير الكبير وحسن الجوار ، وله في الرفق بالصاحب والزوجة والحيوان ، وحفظ الأهل والولد ومن يقوت ، وله في الصبر والاستقامة والقناعة والعفة وآداب الأكل ، والاقتصاد في العبادة مراعاة لحق الجسم والأهل والضيف والسماحة في القضاء والتفاضي ، وله في فضل الجماعة والاتحاد وحفظ الأعراض . وله في ذم الكبر والكذب والخلف في الوعد والخيانة والفجور في الخصومة والغضب والتشاحن والتكلف في الحديث وسوء الخلق والرياء والمن والمصرين على المعاصي ، وله في النهي عن الظلم والفحش والشح والاسراف والالحاف في المسألة والبغى والفعل والحسد وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

٤ - وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعية وتسابيح وأستعاذات وصلوات تقال في مناسبات مختلفة ، فهناك أدعية تقال في الصلاة وعند دخول المسجد وعند الاستسقاء وفي الصباح والمساء وعند الفطر في رمضان وعند النوم وعند الفزع وعند زيارة المريض وعند التطير وعند شرائه دابة أو جارية أو خادما وبعد القيام من المجلس كفارة له ، وله في فضل من قال لا اله الا الله وفي مجالس الذكر وغنيمة في دعاء الرسول يوم بدر ويوم عرفة وفي صلاة الكسوف وفي دعائه لأُمَّته وبكائه شفقة عليهم صلى الله عليه وسلم وفي الدعاء عن ظهر الغيب وفي الدعاء والعبد موقن بالاجابة ، وفي فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه والهز والجدة ، وله في الاستعاذة من النار ومن غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء ، والاستعاذة من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، ومن الكسل والهزم والمغرم والمأثم والاستعاذة من سبع موتات وله في التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات الخمس وعند النوم ، وفضل من سبح الله مائة

بالغدادة ومائة بالعشى وصلاة التسبيح ، وأمره صلى الله عليه وسلم
عليها وفاطمة بالتسبيح والتحميد والتكبير .

٥ - والغيبيات تشمل التنبؤات بحوادث ستقع وتشمل
السمعيات وهذا بعض مرويات عبد الله في هذا الباب .

١ - ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم
القيامة .

٢ - ما الصور ؟ قرن ينفخ فيه .

٣ - حديث قبض العلم .

٤ - حديث حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ - بعض مشاهد الجنة والنار في حديث الكسوف .

٦ - يكون في أمتي خسف ومسح وقذف .

٧ - تطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة على الناس
ضحى .

٨ - يخرج الدجال في أمتي فيلبث فيهم أربعين .

٩ - خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان (كتاب بأسماء أهل الجنة وكتاب بأسماء
أهل النار) .

١٠ - ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من أصابع
الرحمن .

١١ - هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟

١٢ - ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
بأربعين خريفا .

- ١٣ - قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض
بخمسين ألف سنة .
- ١٤ - موت يوم الجمعة يقى فتنة القبر .
- ١٥ - حديث الكلبة التى عوى جرائها فى بطنها .
- ١٦ - فتان القبور .
- ١٧ - أطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء .
- ١٨ - ان فى الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها .
- ١٩ - ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة .
- ٢٠ - الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .
- ٢١ - لقد رأيت الملائكة تلقى به بعضهم بعضا (لدعاء دعا
به أحد المسلمين وراء النبى صلى الله عليه وسلم) .
- ٢٢ - ان ارواح المؤمنين تلتقى على مسيرة يوم .
- ٢٣ - لا اخاف على أمتى الا اللبن فان الشيطان بين
الرغوة والصريح .
- ٢٤ - يطلع الله عز وجل الى خلقه ليلة النصف من
شعبان .
- ٢٥ - يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة .
- ٢٦ - أى المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية .
- ٢٧ - سيأتى أناس من أمتى يوم القيامة نورهم كضوء
الشمس .
- ٢٨ - يخسر المتكبرون يوم القيامة أمثال الدر .

- ٢٩ - يوشك أن يغربل الناس غربلة وتبقى حشالة من الناس .
- ٣٠ - أبشروا معشر المسلمين هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء .
- ٣١ - توضع الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة المغزل .
- ٣٢ - يقال لصاحب القرآن ، اقرأ وارتل ورتل كما كنت ترتل في الدنيا .
- ٣٣ - انما هلكت الأمم قبلكم باختلافهم في الكتاب .
- ٣٤ - النفاخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب .
- ٣٥ - يحلها ويحل به رجل من قريش .
- ٣٦ - ان الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمه .
- ٣٧ - لو أن رصاصة مثل هذه .. أرسلت من السماء الى الأرض لبلغتها قبل الليل .
- ٣٨ - اكتبوا لعبدى في كل يوم وليلة ما كان يعمل من الخير ما كان في وثاقي .
- ٣٩ - ستكون هجرة بعد هجرة .
- ٤٠ - تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار .

وهذا قليل من كثير من هذا النوع وهذا له دالتان :

الأولى : أن عبد الله بن عمرو كان له شغف برواية أحاديث هذا النوع من التنبؤات الدنيوية والأحوال الأخروية ، وهذا

يتفق مع ميله الى الاطلاع على الكتب القديمة كالتوراة وشروحيها
وهي مشحونة بكثير من هذه الألوان .

الثانية : أن الناس في ذلك الوقت بل وفي كل زمان
يستهوهم هذه الموضوعات لتشوف النفوس دائما الى الأشياء
الغائبة عن أنظارها .

مجالس عبد الله العلمية :

ولذلك كثرت مجالسه والتفاف الناس حوله في كل مكان
يحل به بل ان القصاص الذين كان يستخدمهم الأمويون أمثال
نوف البكالي كانوا يفسحون المجال لعبد الله بن عمرو للحديث
لأنه كان يجمع بين مادة هؤلاء القصاص وبين أحاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

١ - **روى ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١٢) قال :**
كان عبد الله بن عمرو اذا جلس لم تنطق قريش .

٢ - **وعن ابن أبي مليكة (المصدر السابق) قال :** كان
عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المغمس (١) فيصلى الصبح ثم
يرتفع الى الحجر فيسبح ويكبر حتى تطلع الشمس ثم يقوم في
جوف الحجر فيجلس اليه الناس .

٣ - **وعن سليمان بن الربيع (نفس المصدر ص ٢٢)**
قال : انطلقت في رهط من نساء أهل البصرة الى مكة فدخلنا
على عبد الله بن عمرو فقلنا : أنت عبد الله بن عمرو وأنت صاحب

(١) المغمس كمعظم موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل إبرة
صاحب قصة الفيل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل من قریش وقد قرأت الكتاب الأول وليس احد ناخذ عنه أحب إلينا أو قال أعجب إلينا منك فتحدثنا بحديث لعل الله أن ينفعنا به .

٤ - وروى مسلم عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه .

٥ - وروى الامام احمد أن نوحا البکالی (قاص بنی أمية) وعبد الله بن عمرو بن العاص اجتمعا فقال نوح : لو أن السموات والأرض وما فيهما وضعتا في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن ، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : وأنا أحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فعقب من عقب ورجع من رجع . . الحديث .

٦ - وروى في المسند عن الشعبي قال : جاء رجل الى عبد الله بن عمرو وعنده القوم فتخطى إليه فمنعوه فقال : دعوه فأتى حتى جلس عنده فقال : أخبرني بشيء حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث .

٧ - روى البخارى عن مسروق قال : دخلنا على عبد الله ابن عمرو حين قدم مع معاوية الى الكوفة وفي رواية مسلم : كنا نأتى عبد الله بن عمرو فتحدث إليه .

٨ - روى الامام احمد في مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلى بمسجد ايلياء فهال إليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية أن أجب قال : هذا ينهاني أن أحدثكم كما كان أبوه ينهاني .

٩ - وفي المسند عن شهر بن حوشب قال : لما جاءتنا

بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف
فجئته اذ جاء رجل فاشتد الناس عليه خميسة واذا هو عبد الله بن
عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انها ستكون هجرة
بعد هجرة .. الحديث .

وعن شهر كذلك في بعض طرق هذا الحديث قال :
أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث
فانا قد نهينا عن الحديث قال : ما كنت لأحدث وعندى رجل
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من قريش فقال
عبد الله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ستكون هجرة بعد هجرة ... فعبد الله بن عمرو كان يحدث في
كل مكان يحل به : في مكة وفي الكوفة وفي فلسطين وفي الشام .
وأما مصر فقد استوطنها منذ فتحها أبوه عمرو وكان اذا سافر الى
بلد من البلاد المذكورة رجع اليها .

وقد تبوأ كثير من تلاميذه في مصر مراكز القضاء والافناء
فيها فهم وتلاميذهم يكونون مدرسة كان رائدها الأول عبد الله بن
عمرو بن العاص . وقد ساعد على ذلك طول اقامته بها وجبه
للعلم وكثرة روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المرحوم أحمد أمين في كتابه فجر الاسلام (ص ١٩٠) :
ان عبد الله بن عمرو بن العاص يعد بحق مؤسس المدرسة
المصرية فقد أخذ عنه كثير من أهل مصر وكانوا يكتبون عنه
ما يحدث (تشبها بأستاذهم الذي كان يكتب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم) .

روى المقرئ عن حيوة بن شريح قال : دخلت على
حسين بن شفى بن ماتع الأصمعي وهو يقول : فعَلَّ الله بفلان

فقلت : ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أحدهما : قضى رسول الله في كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة : فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب (١) .

عبد الله بن عمرو المفتي :

وقد عد عبد الله بن عمرو من طبقة الصحابة المفتين . ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١٢٤) قال : كان ابن عباس وأبن عمر وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص . . مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان الى أن توفوا .

وقد قسم ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين (ج ١ ص ١٢) المفتين من الصحابة الى ثلاث طبقات مكثرين ومتوسطين ومقلين « والمتوسطون من الصحابة فيما روى عنهم من الفتيا » : أبو بكر الصديق وأم سلمة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمرو بن العاص . . فهؤلاء يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جدا . وقد صدق ابن القيم فقد لاحظت أثناء قراءتى أن ما روى عنه من فتاوى قدر ضئيل أذكره فيما يلى :

(١) القربى ج ٢ ص ٣٣٣ قال أبو سعيد بن يونس : الخولة والرباب مركبان كبيران من سفن الجسر كانا عند رأس الجسر مما يلى الفسطاط تجوز من تحتهما لكبرهما - المراكب .

١ - روى مسلم وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها :
انه بلغها ان عبد الله بن عمرو يأمر نساءه اذا اغتسلن ان ينقضن
رعوسهن فقالت : يا عجبا لابن عمرو أفلا يأمرهن ان يحلقن
رعوسهن ؟ لقد كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نفتسل
من اناء واحد فما أزيد على ان أفرغ على راسي ثلاث اقراغات .

٢ - روى الامام احمد ان رجلا سال ابن عمرو بن العاص
فقال : يتيم كان في حجرى وتصدقته عليه بجارية ثم مات وأنا
وارثه فقال له عبد الله بن عمرو : أخبرك بما سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم : حمل عمر بن الخطاب على فارس في
سبيل الله ثم وجد صاحبه قد أوقفه يبيعه فأراد أن يشتريه
فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك وقال :
إذا تصدقت بصدقة فامضها .

٣ - روى أبو داود عن خالد بن الحويرث قال : ان
عبد الله بن عمرو كان بالصفاح (مكان بمكة) وان رجلا جاء بأرنب
قد صادها فقال : يا عبد الله بن عمرو ما تقول ؟ قال : قد جئ
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس فلم يأكلها ولم
ينه عن أكلها وزعم أنها تحيض .

٤ - وروى أبو داود عن علي بن أبي طالب وابن عمر
وعبد الله بن عمرو أنهم جميعا قالوا الجنب اذا أراد ان ياكل
توضأ (١) .

٥ - وروى أبو داود كذلك أن ابن عباس وأبا هريرة
وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها
ثلاثا فكلهم قال : لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

(١) المنهل العذب المورود ج ٢ ص ٢٩٣ .

٦ - وقال الترمذى : وقد كره بعض أصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم الوضوء بماء البحر منهم ابن عمر وعبد الله
ابن عمرو وقال عبد الله بن عمرو : هو نار .

٧ - روى الامام أحمد عن عمرو بن حريش الزبيدى قال :
قلت يا ابا محمد انا بأرض لسنا نجد بها الدينار والدرهم وانما
أموالنا المواشى فنحن نتبايعها بيننا فنبتاع البقرة بالشاة نظرة
الى اجل والبعير بالبقرات . . كل ذلك الى اجل فهل علينا في
ذلك من بأس ؟ فقال : على الخبير سقطت أمرنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن أبعث جيشا على ابل كانت عندى . قال :
فحملت الناس عليها حتى نفدت الابل وبقيت بقية من الناس
لا ظهر لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتع علينا
ابلا بقلأئص من ابل الصدقة الى محلها حتى ننفل هذا
البعث . . فكنت أبتاع البعير بالقلوصين والثلاث من ابل الصدقة
الى محلنا حتى نفدت ذلك البعث .

٨ - ذكر البخارى في كتاب الوكالة : باب وكالة الشاهد
والغائب جائزة وكتب عبد الله بن عمر الى قهرمانه وهو غائب أن
يزكى عن أهله الصغير والكبير .

٩ - ذكر البخارى كذلك في كتاب الاستئذان : باب من لم
يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى نتبين توبته
والى متى نتبين توبة العاصى ، وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا
على شربة الخمر .

١٠ - روى أحمد فى مسنده أن مولى لعبد الله بن عمرو
قال له : انى أريد أن أقيم هذا الشهر هنا ببيت المقدس فقال
له : تركت لأهلك ما يقوتهم هذا الشهر ؟ قال : لا قال :
فارجع الى أهلك فاترك لهم ما يقوتهم فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : كفى بالمرء اثما أن يضع من يقوت .

وترجع علة فتاوى عبد الله بن عمرو الى ما يأتى :

١ - أن عنايته بالرواية كانت أكثر من عنايته بالافتاء .
٢ - أنه شغف بلون خاص من ألوان العلم وهو الحديث من الأمم السابقة والحوادث الآتية والأمور الغيبية وقد عرف الناس عنه ذلك فكانوا يقصدونه من أجل هذا .

٣ - اشتغاله بالسياسة فترة من الزمن فقد كان والياً على الكوفة ووالياً على مصر بعد وفاة أبيه ، وشاهد مع عمرو أبيه كل مواقف السياسية منذ فتنة عثمان حتى وفاة أبيه .

٤ - أن إقامته في غير مصر كانت بصفة مؤقتة أما للحج وأما لرعاية أمواله بالطائف .

وقد كان في مكة مفتبها عبد الله بن عباس ، وفي المدينة مفتبها عبد الله بن عمرو وفي الكوفة مفتبها عبد الله بن مسعود ، وقد حمل لواء الافتاء بعدهم تلاميذهم . وقد ورد أنه سئل مرة وهو في مكة فأحال على ابن عباس .

٥ - أن كراهية الحكام الأمويين كما سيتبين فيما بعد - لعبد الله أبعدت الناس عن استفتائه والرواية عنه خوفاً من سلطان بنى أمية .

تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكانت حافظته قوية وحرصه على الاقتداء برسول الله وتطبيق العلم على العمل أقوى رضى الله عنه . اذا عرض له امر استحضر النص في الحال ممثلاً في سنة قولية أو عملية أو اقرارية كما يدل على ذلك ما سبق من فتاويه وما يأتى :

١ - روى مسلم عن خيشمة بن عبد الرحمن قال : كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو إذ جاءه قهرمان له فدخل فقال : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا قال : فانطلق وأعطهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يحبس عن من يملك قوته .

٢ - وروى أبو داود عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو ذبح شاة فقال : أهديتم لجاري اليهودي ؟ فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

٣ - وروى الإمام أحمد عن مجاهد أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية فقال : عبد الله بن عمرو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما .

٤ - وروى في المسند أن عبد الله بن عمرو كان منزله في الحل ومسجده في الحرم فرأى أم سعيد ابنة أبي جهل متقلدة قوسا وهي تمشي مشية الرجل فقال عبد الله : من هذه ؟ فقيل له : هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال .

٥ - وروى في المسند عن أبي عبد الله مولى عبد الله بن عمرو ونحن نطوف بالبيت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام .

٦ - وروى في المسند أن عبد الله بن عمرو كتب إلى عامل له على أرض له أن لا تمنع فضل مائك فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلا منعه الله يوم القيامة فضله .

٧ - وروى ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال :
 طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة قلت : ألا تتعوذ ؟ قال :
 نعوذ بالله من النار . ثم مضى حتى استلم الحجر وأقام بين
 الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا
 وبسطهما بسطا ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يفعل .

٨ - وروى في المسند عن ناعم مولى أم سلمة عنه قال :
 حججت معه حتى إذا كنا ببعض طرق مكة رأيته تيمم فنظر حتى
 إذا استبان جلس تحتها ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل من هذا الشعب
 فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله
 انى قصد أردت الجهاد معك ابتغى بذلك وجه الله والدار
 الآخرة .. الحديث .

وقد كان رضى الله عنه شديد الحرص على الوقوف على حد
 النص الذى سمعه يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد عن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . لا يقضى الا امير أو مأمور أو مرأء فقلت له : انما كان
 يبلغنا : أو متكلف قال : هكذا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
 يقول .

طائفة من كلامه :

ولعبد الله بن عمرو كلام موقوف عليه بعضه حكم وأخبار
 من الأمم السابقة أو الحوادث اللاحقة مصدرها التوراة وما كان
 يطلع عليه من كتب الأقدمين وبعضه نتيجة لتجاربه الخاصة
 تقتبس منه ما يلى :

١ - لخير أعمله اليوم أحب الى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمننا الآخرة ولا تهمننا الدنيا ، وأنا اليوم قد مالت بنا الدنيا (١) .

٢ - كان يقال : دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن ورقك (٢) .

٣ - في الناموس الذي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام : ان الله تعالى يبغض من خلقه ثلاثة : الذي يفرق بين المتحابين ، والذي يمشى بالنمائم ، والذي يلتمس البرى ليعنته (٣) .

٤ - مكتوب في التوراة : من تجر فجر ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها .

٥ - ان ابليس موثق في الأرض السفلى فاذا تحرك كان كل شر على الأرض بين اثنين فصاعدا من تحركه (حلية الأولياء ج ١ ص ٢٨٣) .

٦ - لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحركم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه (حلية الأولياء) .

٧ - تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فتبرزون فيقولون ما عندكم ؟ فتقولون : يارب ابتلينا فصرنا وأنت أعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا قال : فيقال : صدقتم قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

(١) ، (٢) ، (٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٨٣ .

٨ - ارواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزراير (١)
يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة .

٩ - مر عبد الله على رجل بعد صلاة الصبح وهو نائم
فحركه برجله حتى استيقظ فقال له : أما علمت أن الله عز وجل
يطلع في هذه الساعة الى خلقه فيدخل ثلثه منهم الجنة برحمته
(الحلية ص ٢٩٠) .

١٠ - ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزلة
يوم القيامة ؟ الذين يلقون العدو وهم في الصف فاذا واجهوا
عدوهم لم يلتفت يميناً ولا شمالاً الا واضعا سيفه على عاتقه يقول :
اللهم انى اخترتك اليوم بما اسلفت في الايام الخالية فيقتل على
ذلك . فذلك من الشهداء الذين يتلبطون (يتمرغون) في الغر
العلی من الجنة حيث شاؤا (الحلية ص ٢٩٠) .

١١ - مر بعبد الله بن عمرو بن العاص نفر من اهل اليمن
فقالوا له : ما تقول في رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر
فحسنت هجرته وجاهد فحسن جهاده ثم رجع الى أبويه باليمن
فبرهما ورحمهما قال : ما تقولون انتم ؟ قالوا نقول قد ارتد على
عقبه قال : بل هو في الجنة ، ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبه
رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر فحسنت هجرته وجاهد
فحسن جهاده ثم عمد الى أرض نبطى فأخذها منه بجزيته ورزقها
ثم أقبل عليها يعمرها وترك جهاده فذلك المرتد على عقبه
(الحلية ص ٢٩٠) .

١٢ - لأن اكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب
الى من أن اكون عاشر عشرة أغنياء فان الأكثرين هم الأقلون يوم

(١) الزراير مفردة زرزر يؤذن هدهد اسم طائر .

القيامة الا من قال : هكذا وهكذا يقول : يتصدق يمينا وشمالا
(تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٧) .

١٣ - احرث لذنياك كأنك تعيش ابدا واحرث لآخرتك
كأنك تموت غدا (١) .

١٤ - ان في البحر شياطين مسجونة اوثقها سليمان يوشك
ان تخرج فتقرأ على الناس قرآنا (٢) .

١٥ - **من البخاري :** سأله عطاء بن يسار : اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة . فقال : أجل
والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمين أنت عبي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في
الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها
اعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا .

١٦ - أهل مصر أكرم الأعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم
عنصرا وأقربهم رحمة بالعرب عامة وبقریش خاصة (النجوم
الزاهرة ج ١ ص ٢٩) .

١٧ - **ما خلق الله آدم مثل له الدنيا :** شرقها وغربها
سهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وعامرها وخرابها ومن يسكنها
من الأمم ومن يملكها من الملوك ، فلما رأى مصر رآها أرضا
سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة ، ورأى
جبالا من جبالها مكسورا نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل اليه

(١) هيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) مسلم ج ١ ص ٧٩ بشرح النووي .

بالرحمة ، فى سفحه أشجار مثمرة فروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم فى النيل بالبركة ، ودعا لأرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات قال : يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكه تدفن فيها عرائس الجنة أرض حافظة رحيمة لاختلك يا مصر بركة ، ولازال بك حفظة ولازال منك ملك وعز ، يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر والثروة ، سال نهره عسلا أكثر الله رزقك ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت ، ولازال فيك يا مصر خير ما لم تتجبرى وتتكبرى أو تخونى ، فاذا فعلت ذلك عداك شر ثم يفور خورك . فكان عليه السلام أول من دعا لها بالرحمة والخصب والرافة والبركة (١) .

١٨ - لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين ولده جعل لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطئ النيل ، فلما قدم بيصر بن حام وبلغ العريش قال اللهم ان كانت هذه الأرض التى وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا فاصرف عنا وبأها وطيب لنا ثراها وأجمع ماءها وأنبت كالأها وبارك لنا فيها ، وتم لنا وعدك انك على كل شئ قدير وانك لا تخلف الميعاد ، وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها به (٢) .

١٩ - خلقت الدنيا على خمس صور : على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن ، والصدر الشام ومصر والجناح اليمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها : واق واق ، وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الا الله . والجناح الأيسر السند والهند وخلف الهند أمة يقال لها : باسك وخلف باسك أمة يقال لها : منسك ، وخلف ذلك من الأمم

(١) من النجوم الزاهرة ص ٢٩ .

(٢) من النجوم الزاهرة ص ٣٠ .

ما لا يعلمه الا الله ، والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس
وشر ما في الطير الذنب (النجوم الزاهرة ص ٣١) .

٢. - نيل مصر سيد الانهار وسخر الله له كل نهر من
المشرق الى المغرب فاذا اراد الله تعالى : أن يجرى نيل مصر أمر
الله كل نهر أن يمدّه فأمدته الأنهار بمائها وفجر الله له الأرض
عيونا . فاذا انتهت جريته الى ما أراد الله عز وجل أوحى الله
الى كل ماء أن يرجع الى عنصره .

ويبدو أن احاديث الشياطين المسجونة التي أوثقها سليمان
والاحاديث في فضل مصر ونيلها وخلق الدنيا على خمس صور
أنها من أحاديث الزاملتين ، ولاشك أن عبد الله بن عمرو كان
يحدث الناس ، بالاسرائيليات ولا يرى في ذلك حرجا ، لاسيما
روايته الحديث الصحيح الذي رواه البخاري : بلغوا عنى ولو
آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا
فليتبوا مقعده من النار . وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو
قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بنى اسرائيل
حتى يصبح ما يقوم الا الى عظم صلاته (عظم الشيء أكثره ومعظمه
كان أراد أنه صلى الله عليه وسلم لا يقوم الا لصلاة الفريضة) وروى
في المسند عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ضاف ضيف رجلا من بنى
اسرائيل وفي داره كلبة مجح فقالت الكلبة : والله لا أنبح ضيف
أهلى قال : فعوى جرائؤها في بطنها قال : قيل : ما هذا ؟ فأوحى
الله عز وجل الى رجل منهم : هذا مثل أمة تكون من بعدكم
يقهر سفهاؤها أحلامها ، وروى الترمذى (ج ٢ ص ٢١٦) عن
ابن عباس قال : مر يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم : يا يهودى حدثنا ... (حديث حسن
غريب صحيح) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتحدث عنهم ويستمع منهم ولا يرى حرجا في ذلك . وقد ورد في حديث آخر رواه البخارى عن ابي هريرة قال : كان اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم . والمقصود من هذا الحديث الأخبار التى تكون محتملة للصدق والكذب ، أما ما يخبرون به مما هو صدق في شرعنا فلا بد من تصديقهم فيه ، وما يخبرون به مما هو كذب في شرعنا فلا بد من تكذيبهم فيه .

قال فى الفتح (ج ٨ ص ١٢٩) لا تصدقوا اهل الكتاب أى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بواقفه نبه على ذلك الشافعى رحمه الله .

وكان عبد الله بن عمرو يعرف السريانية وكان يطلع على مؤلفاتها بنفسه ، وكان من العلم وقوة النظر بحيث يستطيع أن يميز بين الحق والباطل ، ولا ينتظر من رجل يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عنه بشهادة السيدة عائشة علما كثيرا أن يجلس ليحدث الناس بالاسرائيليات وينسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رأينا فى كلامه السابق أنه كان يقول : فى الناموس الذى أنزل الله على موسى كذا وكذا وفى التوراة كذا وكذا ، وقول الأعرابى له فى حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده : ودعنا ومما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك - يدل على أنه كان يميز فى جلساته العلمية بين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كلام الزاملتين .

ويذهب بعض المؤلفين المحدثين (١) الى أن عبد الله بن عمرو ابن العاص كان تلميذا لكعب الأحبار وأنه استمد منه كثيرا من الاسرائيليات ، وأنه كان يجلس ويحدث الناس بحديث الزاملتين على أنهما من النبي صلى الله عليه وسلم ، ويظعن في حديثه الذي رواه البخاري : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ويدعى أن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة - وقد رواها البخاري عن عبد الله بن عمرو - أنها حديث خرافة .

عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار :

وعبد الله بن عمرو بن العاص ليس تلميذا لكعب الأحبار فأستاذ عبد الله إنما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن عبد الله من الاسرائيليات ليس مصدرها كعب لأن عبد الله نفسه كان يطلع على التوراة ، وقد عرفنا من قبل أنه تعلم السريانية وقد أصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك . وقد قرأت أكثر من خمسة وثلاثين ألف حديث فما وجدت رواية لعبد الله بن عمرو عن كعب الأحبار الا خبرا واحدا لا يعد رواية عنه مذكورا في طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١٣) قال : التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب تطير ؟ قال نعم قال : فما تقول ؟ قال أقول : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك فقال : أنت أفقه العرب لأنها مكتوبة في التوراة كما قلت ، ودعاء التطير هذا نص حديث رواه عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الامام أحمد في مسنده .

(١) الأستاذ محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية

صفحات ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١٢٥ - ١٣٢ .

ويستدل صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية على
أن عبد الله كان تلميذا لكعب الأحبار بدليلين :

الأول : أن رجال الحديث ينصون في كتبهم على أن العبادلة
الثلاثة وأبا هريرة ومعاوية وأنس بن مالك وغيرهم قد رووا
عن كعب الأحبار وأخوانه . ثم يفسر العبادلة الثلاثة بأنهم :
عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو (ص ١٢٥)
والذي أعرفه أن العبادلة أكثر من ثلاثة - وكما رأينا في عبارات
المؤلفين العبادلة الثلاثة فكذاك رأيناهم يقولون العبادلة
الأربعة (١) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في كتاب الإصابة في
تمييز الصحابة (ج ٥ ص ٣٢٣) أنه روى عن كعب الأحبار
من الصحابة ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير -
فعبادلة هنا ثلاثة ليس من بينهم عبد الله بن عمرو بن العاص ،
فتفسير الكاتب للعبادلة الذين رووا عن كعب بأن منهم عبد الله بن
عمرو بن العاص إنما هو حاجة في نفس يعقوب !! وقد قرأت
البخاري ومسلما وأبا داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وقدرنا
كبيرا من مسند أحمد بن حنبل وكتبنا غيرها بلفت أحاديثها أكثر
من خمسة وثلاثين ألف حديث كما ذكرت وليس من بينها رواية
واحدة لعبد الله عن كعب الأحبار . وإذا فرض أن وجد له رواية
عن كعب فلا يمكن أن تدل بحال على مقام الأستاذية له .
والكاتب لا يعرف أن عبد الله نفسه كان يعرف السريانية مما
يتيح له أن يطلع كما يطلع على المصادر الاسرائيلية .

الثاني : أن عبد الله بن عمرو ذكر صفة رسول الله في
التوراة وروى حديثه البخاري ورواه كذلك الامام أحمد في

(١) قال ابن الصلاح في مقدمته (ص ٢٦٢) العبادلة المسمون بعبد الله
من الصحابة يبلغون نحو ٢٢٠ نفسا .

مسنده . ونقل الكاتب عن ابن كثير أن عطاء بن يسار وهو راوى الحديث عن عبد الله بن عمرو لقي كعبا الحبر فسأله فما اختلفا في حرف ، ويعلق الكاتب على ذلك بأنه كيف يختلفان وكعب هو انذى علمه .. (ص ١٩٤) .

وليس في الخبر ما يدل على أن كعبا علم عبد الله شيئا فمجرد اتفاق القصة لا يدل على ذلك لأنه كما قلنا كان عبد الله يقرأ التوراة وقد قرأ هذا الوصف وعرف أنه وصف الرسول كما قرأه كعب الأخبار .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ليست خرافة :

وقول الكاتب بأن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة خرافة اساءة أدب منه فقد غاب عنه قول الله تبارك وتعالى « ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون .الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل » وقد ذكر المفسرون أن معنى يجدونه : أى يجدون نعته . وقد ذكر الكاتب ضمن قائمة المراجع والأسانيد التى اطلع عليها كتاب العهد القديم (ص ٣٦١ كتاب أضواء على السنة) ولو أنه جشم نفسه قراءة التوراة كما قرأتها أنا لوجد في سفر أشعيا اصحاح ٤٢ هذا الوصف مع اختلاف في بعض الألفاظ تبعا لاختلاف الترجمة - ثم ان للتوراة شروحا وتعليقات لا يبعد أن يكون عبد الله قد اطلع عليها وأحاط بها علما ولا ينبئك مثل خبير .

وسوف نعرض ثلاث تراجم لنص هذا الوصف كما ذكرته التوراة : الترجمة الأولى ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص

كما رواها له البخارى ، الثانية الترجمة العربية للعهد القديم الذى بأيدينا والثالثة ترجمة نقلها أحد مؤلفى القرن العاشر الهجرى (١) .

١ - عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال : أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكنه يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .

٢ - من سفر أشعياء الاصحاح الثانى والأربعون ص ١٠٤٢ .

فى نهاية الاصحاح السابق يتحدث بنى اسرائيل ويقول : ما هى الأوليات أخبروا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتها او أعلمونا المستقبلات أخبروا بالآيات فيما بعد (آيات ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - اصحاح ٤١) ثم يبدأ الاصحاح ٤٢ بالحديث عن المستقبلات الآيات فيما بعد . هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته الى الأمان يخرج بالحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .

(١) أبو الفضل المالكى المسعودى من علماء القرن العاشر فى كتابه المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك واحفظ وأجعلك
مهذا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى ليخرج من الحبس
المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة .

٣ - قال أشعيا ينوه بمحمد صلى الله عليه وسلم (ص ١٤٢
من كتاب المنتخب الجليل) .

عبدى الذى ترضى نفسى أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى
ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يصخب يفتح العيون العور
وبسمع الأذان الصم ويحيى القلوب الميتة لا يضعف ولا يغلب
ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالتقضيـب
الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ .

فأنت ترى أن المعنى يكاد يكون متفقاً وإن اختلفت الألفاظ
والتحريف الذى يشير اليه القرآن معناه فساد التأويل وحمل
الألفاظ على غير معناها المراد فيكون فساد التأويل هنا ادعاءهم
أن هذه ليست أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما
هى أوصاف نبي آخر غيره بروى البخارى عن ابن عباس (ج ٩
ص ١٦٠) قال : ليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل
ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله .

وأما شك الكاتب فى حديث عبد الله الذى رواه البخارى :
حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فهو طعن صريح بكذب عبد الله بن
عمرو لأنه رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه يكذب
عليه ، وحاشا لله أن يكذب عبد الله بن عمرو على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصحابى الجليل الذى أحب الرسول
وأحبه الرسول والذى حمل عنه صلى الله عليه وسلم علما
كثيرا . وكان فيما حمل عنه هذا الحديث الشريف . من كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . ثم ان هذا الحديث :

حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج رواه غير عبد الله فيما ذكره الكاتب نفسه . ويكفى ردا على الكاتب أن الحديث المذكور في صحيح البخارى ولم يعرف أن أحدا طعن فيه . وقد سبق أن ذكرت احاديث تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحدث بنى اسرائيل ويتحدث عنهم ويستمع اليهم وهذا كثير موجود في صحيح البخارى ومسلم وغيرهما . والقرآن نفسه مملوء بالحديث عن بنى اسرائيل وذلك لأن الحديث عن الأمم السابقة لا يخلو من عبر وعظات . والعلماء قديما وحديثا من دأبهم أن ينظروا في كتب أهل الكتاب ليجادلوهم بالتى هى أحسن وليقيموا عليهم الحجة على صحة الرسالة المحمدية بما يقتدون - وقد قال تعالى : فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك . وقال : قل فاتوا بالتوراة .

ولم يكن عبد الله حينما يروى هذه الاسرائيليات التى استمدها من كتبهم ليكذب على رسول الله فيحدث الناس من الزامتين وينسب الحديث اليه كما يدعى ذلك الكاتب وام يدع ذلك أحد غيره ، فقد كان الكاتب غير أمين في نقله فقد ذكر أن عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك كان يحدث منهما عن النبى فكلمة عن النبى ليست موجودة في النص الذى أحالنا عليه - فالنص في الفتح (ج ١ ص ١٦٧) كالآتى : ظفر عبد الله بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين فلم يقل في الفتح : عن النبى وزادها الكاتب غير الأمين .

وقد سبق في حديث قبض العلم أن أقرت السيد عائشة بحفظ عبد الله وقالت : والله لقد حفظ عبد الله ما زاد فيه ولا نقص . وقد سبق أن ذكرت أن عبد الله كان يميز في جلساته العلمية بين الحديث النبوى وبين أخبار أهل الكتاب . ولم

يعرف من تاريخ عبد الله انه اختلط في أى فترة من فترات حياته بل عاش الرجل متوقد الذهن صافى العقل يعى بقلبه ويدون بقلمه .

وقد كان الناس يتناقلون في حياته أحاديثه ويشوهونها أحيانا ويتقولون عليه ما لم يقل ، روى مسلم في صحيحه عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى قال : سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذى تحدث به تقول : ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا اله الا الله أو كلمة نحوهما . لقد هممت أن لا أحدث احدا شيئا ابدا ، انما قلت : انكم سترون بعد قليل أمرا عظيما .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن الديلمى قال : دخلت على عبد الله بن عمرو وهو في حائط له بالطائف فقلت : بلغنى عنك حديث .. فقال عبد الله بن عمرو انى لا أحل لأحد أن يقول على ما لم أقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... الحديث .

فاذا كان هذا في حياة عبد الله فما بالك بعد وفاته لا سيما انه لم يكن مع حكام الأمويين على وفاق بل كانوا يكرهونه ويسميّون اليه ، فلا يبعد أن يكون كثير من هذه الاسرائيليات المنسوبة الى عبد الله بن عمرو زورا وبهتانا والحمد لله الذى قيض رجال السنن فميزوا الخبيث من الطيب ولم أر فى كتب السنة الا النذر اليسير جدا مما يصح أن يطلق عليه اسرائيليات كحديث مسلم في مقدمته : ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان توشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا . والموجود فى كتب التاريخ منها - وقد عرضت طائفة منه - اما مبتور الاسانيد فيكون محلا للشك أو ضعيفا فيكون موجبا للرفض .

وصاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية يلقي القول جزافا دون تحقيق وهو نائر على الحديث وعلى رجال الحديث وقاس في أحكامه على الصحابة الرواة أمثال أبي هريرة وعبد الله ابن عمرو ويشك ويشكك الناس حتى في بعض أحاديث البخاري ومسلم ويدعى في مقدمته أنه ما يفعل ذلك الا ابتغاء وجه الله ويا وجه الله تبارك وتعالى كم من الجرائم العلمية ترتكب باسمك !!

الف مثل :

وقبل أن نختم الكلام على الجانب الثقافي من شخصية عبد الله بن عمرو يجدر بنا أن نشير الى ما كان يحفظه عبد الله بن أمثال . روى الذهبي في تاريخ الاسلام (ج ٣ ص ٣٧) عن شفي بن مانع (الذي كتب عنه كتابين) عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل . وقد ذكر ابن القيم (أعلام الموقعين ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها) طائفة من الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يفتسل منه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . ومثل صلى الله عليه وسلم المؤمن القارئ للقرآن بالأثرجة في طيب الطعم والروح وضده بالحنظلة والمؤمن الذي لا يقرأ بالثمرة في طيب الطعم وعدم الريح ، والفاجر القارئ بالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المؤمن بالخامة من الزرع لاتزال الرياح تميلها ولايزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق بشجرة الأرز - وهى الصنوبر - لا تهتز ولا تميل حتى تقطع مرة واحدة . ومثل المؤمن بالنخلة في كثرة خيرها ومنافعها وحاجة الناس إليها ، ومثل أمته

والأمتين الكتابيتين قبلها فيما خص الله أمته وأكرمها به بأجراء
عملوا بأجر مسمى لرجل يوما على أن يوفيهما أجورهم فلم يكملوا
بقية يومهم وتركوا العمل من أثناء النهار فعملت أمته بقية النهار
فاستكملوا أجر الفريقين .

ومثل هذه الأمثال التي ذكرها ابن القيم ورد في الأحاديث
التي رواها عبد الله بن عمرو فمن ذلك .

١ - مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فياكل
قيئه .

٢ - ان الله عز وجل يبفض البليغ من الرجال الندي
يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها .

٣ - ان مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليها
صاحبها فلم تغير ولم تنقص ان مثل المؤمن كمثل النحلة اكلت
طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد .. كيزانه
كنجوم السماء (من حديث الحوض) .

٤ - لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم .

٥ - يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير
فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته .

٦ - ضاف ضيف رجلا من بنى اسرائيل وفي داره كلبنة
مجع فقالت الكلبة : والله لا انبح ضيف اهلئ قال : فعوى جرائها
في بطنها ، قال : قيل : ما هذا ؟ قال : فاحوى الله عز وجل الى
رجل منهم : هذا مثل امة تكون من بعدكم يقهر سفلؤها
احلامها .

وهذه الأمثال قليلة جدا في مسند عبد الله بن عمرو فاعل
هذه الأمثال الألف كان يحتفظ بها مدونة وفقدت ومعلوم ان كلام

الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن كله أمثالا ، فجمع عبد الله لهذه الأمثال يدل على اتجاه التصنيف عنده ولا يبعد أن تكون هذه الأمثال أحد فصول الصادقة صحيفته التي كان يدون فيها كل ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو :

إذا أردنا أن نعرف الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو فلا بد أن نبحث فى تاريخ عمرو السياسى لأن حياة عبد الله السياسية تخضع فى أطوارها للظروف السياسية التى أحاطت بأبيه عمرو بن العاص .

١ - فمئذ أسلم عمرو بن العاص وهو موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم لمهارته الفائقة فى شئون الحرب والقتال ، وكثيرا ما كان يستعين به الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهام الأمور ، يروى عمرو عن نفسه فيقول : ما عدل بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحدا من أصحابه فى حربه منذ أسلمت (١) . فلم يكذب عمرو حتى أمره الرسول على سرية ذات السلاسل لاختضاع قبيلة قضاة . وكان تحت أمرته فى هذه السرية أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح . ثم أمره على سرية أخرى الى هذيل لهدم صنمهم سواع ، ثم ولاه على الصدقة بعمان وظل هناك حتى جاءه الخبر بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان عبد الله بن عمرو جنديا فى جيش الاسلام فكان من

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٣٨ .

الطبيعى أن يشترك في هذه البعوث وقد عرف من تاريخ عمرو بن العاص أنه كان دائما ينتقل ومعه ابنه عبد الله ومحمد .

ويظهر ان عبد الله كان له منصب خطير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتصل بالشئون الحربية . يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبعث جيشا على ابل كانت عندى ، فحملت الناس عليها حتى نفذت الابل وبقيت بقية من الناس لا ظهر لهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتع علينا ابلا بقلائن من ابل الصدقة الى محلها حتى نفذت ذلك البعث .

وقد حضر عبد الله منذ أسلم كل غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وله ذكريات وأحاديث عن هذه الغزوات كما كان له ذكريات وأحاديث عن كل جلسة أو سفرة سافرها أو جلس فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - روى في المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح يقول : كل حلف كان في الجاهلية لم يردده الإسلام الا شدة .

٢ - وروى في المسند كذلك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لما فتحت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا ورايته وهو مسند ظهره الى الكعبة .

٣ - وفي المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وجاءته وفود هوازن .

١ - وفي المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك قسام من الليل
يصلى . فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى اذا
صلى وانصرف اليهم فقال لهم : لقد أعطيت الليلة خمسا
ما أعطيهم أحد قبلى ... الحديث .

٢ - وفي عهد خلافة أبى بكر رضى الله عنه (١٠ - ١٣ هـ)
كان عمرو بن العاص أحد القوادى فى حروب الردة ، ثم وجهه
أبو بكر بعد الانتهاء من حروبها الى الشام مع ثلاثة جيوش آخر
بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل
ابن حسنة ، وكان عمرو قائد الحملة على فلسطين . . وكان عبد الله
ابنه معه وفى موقعة اليرموك (١٣ هـ) احدى المعارك الكبرى فى
الشام كان عبد الله يحمل راية أبيه عمرو (١) .

٣ - ظل عمرو بن العاص . ومعه ابنه عبد الله - فى الشام
يفتح ويخضع جيوش الروم حتى سنة ١٨ هـ حينما قدم
عمر بن الخطاب الجابية لعقد الصلح مع قواد الروم ففاتحه
عمرو بن العاص فى فتح مصر .

وسار عمرو فى نفس العام ليحقق الحلم الذى راوده كثيرا
وهو فتح مصر . وقد انتهى الأمر بكتابة عهد صلح بين عمرو
والمقوقس كان عبد الله بن عمرو أحد الشهود على هذا
الصلح (٢) . . وقد أبلى عبد الله فى فتح مصر بلاء عظيما ، وفى
احدى المعارك فى طريق الاسكندرية أصيب عبد الله بجراحات
كثيرة اذ كان على المقدمة فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه
فتمثل بقول الشاعر :

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٤ .
(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ٩٨ .

أقول لها إذا جشأت وجاشت رويدك تحمدى أو تستريحي
فرجع الرسول الى عمرو واخبره بما قاله عبد الله فسر بذلك
عمرو وقال : هو ابنى حقا (١) .

٤ - ظل عمرو بن العاص واليا على مصر من سنة ١٨ هـ
الى سنة ٢٦ هـ حينما عزله الخليفة عثمان وولى بدله عبد الله بن
سعد بن أبى سرح العامرى (٢) وذهب الى المدينة وظل مقيما بها
حتى سنة ٣٥ هـ .

٥ - ولما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج ابن العاص
من المدينة متوجها نحو الشام وقال : وألله يا أهل المدينة ما يقيم
بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه عز وجل بذل ، ومن
لم يستطع نصره فليهرب . فسار ومعه ابنه عبد الله ومحمد (٣) .
وكلام ابن خلدون أكثر تفصيلا وتحديدا (ج ٢ ص ١٦٨
تاريخه) .

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاص الى فلسطين
ومعه ابنه عبد الله ومحمد فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل
عثمان ، الى أن بلغه الخبر بقتله فارتحل يبكى حتى أتى دمشق
فبلغه بيعة على فاشتد عليه الأمر فأقام ينتظر ما يصنمه
الناس - ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من
أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب فى أمره وسمع أن
معاوية بالشام لا يبايع عليا وأنه يعظم قتل عثمان فاستشار
إبنه فى السير اليه فقال له ابنه عبد الله : توفى النبى صلى الله
عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف
يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس ، وقال له محمد :

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ١٢٦ .

(٢) تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٦٧ .

(٣) تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١٣٧ .

أنت ثاب من أنياب العرب وكيف يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صيت ، فقال : يا عبد الله امرتنى بما هو خير لى فى دينى ، ويا محمد امرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى . ثم خرج ومعه ابنه حتى قدم على معاوية فوجدوهم يطلبون دم عثمان ، فقال : أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه فى سلطانه .

وفى رواية (١) أنه استشار ولديه فقال : الى اى الفريقين أعمد ؟ فقال له ابنه عبد الله : ان كنت لابد فاعلا فالى على قال : انى ان أتيت عليا قال : انما انت رجل من المسلمين ، وان أتيت معاوية يخلطنى بنفسه ويشركنى فى أمره فأتى معاوية .

وفى الفترة التى قضاها عمرو مع ابنه فى فلسطين كان يتردد على المدينة ، وما كان تردده بين المدينة وفلسطين الا استكشافا لما سيقع من حوادث (٢) .

٦ - أقام عمرو مع ابنه عبد الله ومحمد فى الشام مع معاوية يدبر المؤامرات ويشترك فى الحروب التى وقعت بين معاوية وعلى بن أبى طالب .

وقد حضر عبد الله بن عمرو موقعة صفين مع جيش معاوية ، قال له أبوه : يا عبد الله : أخرج فقاتل ، فقال : يا أبتاه أأمرنى أن أخرج فأقاتل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعهد الى ما عهد ، قال : أنشدك الله يا عبد الله . ألم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخذ بيدك فوضعها فى يدي وقال : أطع أباك . قال : اللهم بلى . قال : فانى أعزم عليك أن تخرج فتقاتل (٣) فخرج استجابة لأمر أبيه ولم يقاتل .

(١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٣ .

(٢) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٠٣ .

(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٤ .

وروى الامام الذهبي (١) قال : كان عبد الله بن عمرو يلوم اياه على القيام مع معاوية ويتأثم من القعود عنه خوفاً للعقوب فحضر صفين ولم يسسل سيفاً .

وروى عنه انه ندم على ذلك فقال : مالى ولصفين مالى ولقتال المسلمين لوددت انى مت قبلها بعشرين سنة أما والله على ذلك ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم (٢) .
وروى الامام أحمد في مسنده عن حنظلة بن خويلد العنبري قال : بينما أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلته فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية ، قال معاوية ، فما بالك معنا ؟ قال : ان أبى شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أطلع أباك ما دام حياً ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل . وفي رواية عند الامام أحمد : أن معاوية قال لعمر : ألا تغنى عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا ؟ وفي رواية أخرى عنده كذلك . فقال عمرو لمعاوية : اسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : انحن قتلناه انما قتلته من جاء به .

وكانت موقعة صفين المزرعة التي غرست فيها بذور الكراهية بين معاوية وعبد الله بن عمرو وكان هو عبد الله بن عمرو من أول الأمر مع آل البيت بدليل رده على أبيه فيما سبق حينما استشاره الى أى الفريقين يعمد ؟ فقال له : ان كنت فاعلا فالى على . ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن الأثير في أسد

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٦ .

الغاية (ج ٣ ص ٢٣٤) قال كان عبد الله بن عمرو وأبو سعيد الخدرى يجلسان فى حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهم الحسن بن على رضى الله عنهما فسلم فرد القوم السلام فسكت عبد الله حتى فرغوا رفع صوته وقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل على القوم فقال : ألا أخبركم بأحب أهل الأرض الى أهل السماء قالوا بلى قال : هو هذا الماشى ما كلفنى كلمة منذ ليالى صفيين ولأن يرضى عنى أحب الى من أن يكون لى حمر النعم ، فقال أبو سعيد . ألا تعتذر اليه ؟ قال . بلى . قال : فتواعدا أن يفدوا اليه ، فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل ثم استأذن لعبد الله فلم يزل به حتى أذن له ، فلما دخل قال أبو سعيد ، يا ابن رسول الله ، انك لما مررت بنا أمس . . فأخبره بالذى كان من قول عبد الله بن عمرو فقال الحسن : أعلمت يا عبد الله انى أحب أهل الأرض الى أهل السماء ؟ قال : اى ورب الكعبة ، قال : فما حملك على أن تقاتلنى وأبى يوم صفيين ؟ فوالله لأبى كان خيرا منى قال : أجل ولكن عمرا شكأنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله صل ونم وصم وافطر وأطع عمرا قال : فلما كان يوم صفيين أقسم على فخرجت أما والله ما اخترطت سيفاً ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم .

٧ - بعد موقعة صفيين وتعيين الحكيمين كان لعمر بن العاص الفضل الأكبر فى تقوية مركز معاوية وإضعاف شأن على بن أبى طالب . ولم تكد تنتهى جلسة الحكيمين حتى بدأ أهل الشام يسلمون على معاوية بالخلافة (١) الأمر الذى كان يطمح

(١) أبو الفداء ج ١ ص ١٧٨ .

فيه معاوية . وقد كان واعد عمرا أن يعطيه مصر طعمة فأنجز معاوية وعده وبعث جيشا بقيادة عمرو بن العاص لغزو مصر التي كان واليا عليها اذ ذاك محمد بن أبى بكر من قبل على بن أبى طالب .

استرد عمرو مصر وبعاد اليها سنة ٣٨ هـ بعد أن غاب عنها زهاء انتى عشرة سنة (١) . ومكث عمرو بن العاص بمصر فترة يمهّد أمورها ثم خرج منها واقدا على معاوية بالشام واستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو (٢) .

٨ - ثم قتل على بن أبى طالب في رمضان سنة ٤٠ هـ وباع الناس الحسن بن على الذى لم يلبث الا بضعة أشهر ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ ودخل معاوية الكوفة ومعه عبد الله بن عمرو بن العاص الذى عينه واليا عليها فى هذا العام .

وقد روى الطبرى (٣) أن معاوية بن أبى سفيان حين ولى عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة أتاه المغيرة بن شعبه وقال : استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحيى الأسد . فعزله معاوية عنها واستعمل المغيرة . ولما بلغ عمرا ذلك أراد أن يكيد للمغيرة فدخل على معاوية وقال له : استعملت المغيرة على الكوفة ؟ فقال : نعم . فقال عمرو : أجعلته على الخراج ؟ فقال : نعم فقال عمرو : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تأخذ منه

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٣٢ .

(٢) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٤ .

(٣) من تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٣٨ .

شيئا ، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقبك . فعزل
المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة . فلقى المغيرة عمرا
فقال : انت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت في عبد الله ، قال :
نعم فقال عمرو هذه بتلك .

ويظهر أن عبد الله لم تطل مدته على الكوفة أكثر من عام
لأن المراجع التاريخية تتحدث عن المغيرة بن شعبة وأليا على
الكوفة من قبل معاوية سنة ٤٢ هـ (١) .

٩ - وفي سنة ٤٣ هـ نجد عبد الله بن عمرو في مصر يشاهد
اللحظات الأخيرة على صفحة كبرى من صفحات التاريخ يشاهد
احتضار أبيه عمرو بن العاص .

روى أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (ج ١ ص ١١٥)
لما حضر عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه (عبد الله)
اتبكى جزعا من الموت ؟ فقال : لا والله وجعل ابنه يذكره بصحبته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال عمرو :
اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور فتركنا كثيرا مما أمرت ووقعنا
في كثير مما نهيت ، اللهم لا اله الا أنت ، ثم أخذ بابهام عبد الله
فلم يزل يهلل حتى توفي . وكانت وفاته ليلة الفطر عام ٤٣ هـ
فغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى وصلى عليه ثم
صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه (٢) .

١٠ - أقر معاوية عبد الله بن عمرو وأليا على مصر بعد وفاة
أبيه فظل وأليا عليها نحواً من سنتين (٣) ولم يتحدث المؤرخون

(١) أبو الفداء ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) ج ١ ص ٣٠١ من خطط القرطبي .

(٣) تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٢٧ .

عن هذه الفترة التي قضاهما واليا على مصر ، والظاهر انها كانت فترة استتباب واستقرار لأن الأمور منذ عام ٤١ هـ (عام الجماعة) قد استقرت نهائيا لمعاوية . ويبدو أن معاوية قد أقر عبد الله على مصر مجاملة فقط بعد موت أبيه كما عينه على الكوفة واليا كذلك من قبيل المجاملة لعمر ، فان الحوادث تدل على أن عداً كان مستحكما بينهما . ومن مظاهر هذا العدا أن معاوية عزل عبد الله من على ولاية الكوفة بعد حوالى عام واحد ثم ها هو ذا يعزله كذلك بعد حوالى عامين من ولاية مصر .

ومنذ عزل عبد الله عن ولاية مصر سنة ٤٥ هـ حتى سنة ٦٥ هـ وهو تاريخ وفاته الذى رجحناه وهو يتنقل بين الشام ومكة والمدينة والطائف ومصر التى كان يقيم فيها معظم أوقاته ، ويمكننا أن نجهل تاريخ تنقلات عبد الله بن عمرو في المراحل الآتية :

من سنة ٧ ق.هـ	الى سنة ٧ هـ فى مكة
من سنة ٧ هـ	الى سنة ١٢ هـ فى المدينة
من سنة ١٢ هـ	الى سنة ١٨ هـ فى الشام
من سنة ١٨ هـ	الى سنة ٢٦ هـ فى مصر
من سنة ٢٦ هـ	الى سنة ٣٥ هـ فى المدينة
سنة ٣٥ هـ	كان فى فلسطين
من سنة ٣٥ هـ	الى سنة ٣٨ هـ فى الشام
من سنة ٣٨ هـ	الى سنة ٤١ هـ فى مصر
سنة ٤١ هـ	فى الكوفة واليا عليها

من سنة ٤٢ هـ الى سنة ٤٥ هـ في مصر واليا
عليها

من سنة ٤٥ هـ الى سنة ٦٥ هـ متنقلا بين مكة
والمدينة والشام
والطائف ومصر
متخذاً مصر له
وطناً

عبد الله ومعاوية :

لم يكن معاوية على وفاق مع عبد الله بن عمرو لأن هوى
عبد الله كان مع بني هاشم وقد أحسنا بهذه العداوة منذ صغين
حينما حضر عبد الله هذه الموقعة كارها مع معاوية ولم يحضرها
الا امثالاً لأمر أبيه واستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذى امره أن يطيع أباه ، ولم يجبن عبد الله على أن يواجه
معاوية بحديث قتلة عمار بن ياسر : ثقتله القنة الباغية . وقول
معاوية لعمرو فيما سبق الا تغنى عنا مجنونك يا عمرو تدل على
الكراهية التى يكنها معاوية لعبد الله ، ولم يعينه واليا على
الكوفة الا مجاملة لأبيه عمرو الذى أراد أن يتألفه فى وقت كان
فى أشد الحاجة الى التفاف الناس حوله . ففى سنة ٤١ الذى
تولى فيه عبد الله على الكوفة كان الحسن بن على يتهايم فيه
للقاء معاوية لمعركة فاصلة لولا أن الأمر انتهى بالتنازل له عن
الخلافة . ولم يعينه على مصر بعد وفاة أبيه الا مجاملة كذلك .
وقد عزله فى المرة الأولى وفى المرة الثانية من ولاية الكوفة ومن
ولاية مصر . وكان هذا أمراً طبيعياً لعدم امكان الانسجام بين
طبيعتين لكل منهما اتجاه فى الحياة وقد سبق ان استشار عمرو

ولديه فأشار عبد الله بالانضمام الى على وأشار محمد ولده الأصغر بالانضمام الى معاوية ، فأجاب عمرو ، بأن عبد الله أشار عليه بما هو خير له في دينه وأن محمدا أشار عليه بما هو خير له في دنياه . وكانت هذه الإجابة من عمرو تمثل اتجاه الناس في ذلك الوقت فمن أراد الدنيا فعليه بمعاوية ومن أراد الآخرة فعليه بعلى .

وحياة عبد الله منذ طفولته تتسم بطابع التدين ، وكان للدين كل الأثر في سلوكه وآرائه واتجاهاته . فكان من الطبيعي أن يزن صلته بمعاوية بميزان الدين وقد سبق أن فعل ذلك على مع معاوية فلم يوفقا فكان من الطبيعي كذلك ألا يكون عبد الله موافقا في صلته بمعاوية ، أضف الى ذلك أن عبد الله بن عمرو كان جريئا في الحق لا يخشى فيه لومة لائم فكان يجاهر بآرائه واحاديثه التي يروها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان وإن أغضب ذلك الحكام . وفي مرة جلس فحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون ملك من قحطان . فبلغ ذلك معاوية فغضب وثار ، يقص علينا ذلك البخاري في صحيحه فيقول : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو ابن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأتى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فانه بلغني أن رجلا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكم فاياكم والأمانى التي تفضل أهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين . فوصف عبد الله بالجهل كما وصفه قبل ذلك بالجنون ، ومعاوية لم يعهد عبد الله بن عمرو كذابا ،

فحديثه في قتلة عمار ، ستقتله الفئة الباغية لم يكذبه فيه وانما اول معاوية الحديث تأويلا في صالحه فقال : أنحن قتلناه ؟ انما قتله الذين جاءوا به . وحديث سيكون ملك من قحطان لم ينغرد به عبد الله ، وانما رواه كذلك أبو هريرة فيما ذكره البخارى عنه تحت (باب ذكر قحطان) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه . وليس بلازم أن يكون معاوية قد سمع هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعبد الله كان أسبق اسلاما من معاوية وكان يكتب أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع أن معاوية كان يدون أحاديثه . وقد كان أكثر ملازمة لرسول الله منه كما تبين ذلك مما سبق ، وقد روى مسلم حديثا عن عبادة بن الصامت اعترض عليه معاوية كما اعترض على حديث عبد الله بن عمرو ، ولكن عبادة هنا كان حاضرا فرد عليه ، روى عن عبادة بن الصامت قال : غرونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة فيما غنمنا آنية من فضة ، فأمر معاوية رجلا أن يبيعها في أعطيات الناس فتسارع الناس في ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين ، فمن زاد أو ازداد فقد أربى ، فرد الناس ما أخذوا فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال : الا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه ، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثم قال : لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية أو قال : وان رغم ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء .

وروى ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١٢) قال :

كان عبد الله بن عمرو إذا جلس لم تنطق قريش فقال يوما :
كيف أنتم بخليفة يملككم ليس هو منكم قالوا : فأين قريش
يومئذ ؟ قال : يفتنيها السيف ، وروى مسلم عن عبد الرحمن
ابن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو
ابن العاص جالسا في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم
فجلست إليه . . فذكر الحديث وفيه : من بايع اماما فأعطاه
صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه
فاضربوا عنق الآخر . فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله أنت
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأهوى الى أذنيه
وقلبه بيديه وقال : سمعته أذنأى ووعاه قلبي . فقلت له : هذا
ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل
أنفسنا والله يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم
ان الله كان بكم رحيمًا . قال : فسكت ساعة ثم قال : أطلع
في طاعة الله وأعصه في معصية الله .

هذه الأحاديث وأمثالها وبخاصة ما يتعلق منها بالخلافة
أقلقّت معاوية وخاف على كرسى الخلافة أن يتزعزع تحته وقد
بدل ما بدل في سبيل الحصول عليه ، لأن وجود ملك من قحطان
معناه خروج الأمر من قريش ومعاوية من قريش فكان عبد الله
يعلم في الناس أن الأمر سيخرج من يد معاوية ولا يبعد أن تكون
فكرة ولاية العهد قد نبتت في ذهن معاوية كرد فعل على أحاديث
عبد الله بن عمرو وغيره في هذا الشأن ، ولذلك نجده يحمل
الناس حملا على مبايعة ابنه يزيد لولاية العهد . ثم يبالغ في
اضطهاد عبد الله الذي ألقاه وأقضى مضجعه .

روى مسلم عن ثابت مولى عمر بن عبد الرحمن قال :

لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبي سفيان ما كان
تيسروا للقتال ، فركب خالد بن العاص الى عبد الله بن عمرو
'قوعظه خالد فقال عبد الله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : من قتل دون ماله فهو شهيد .

ورواية المسند تلقى خسوءا على القصصة فتقول :

أراد معاوية أن يأخذ أرضا لعبد الله بن عمرو يقال لها الوهط فأمر
مواليه فلبسوا آلتهم وأرادوا القتال . . والوهط (بستان كان
بالطائف لعمر بن العاص ورثه عبد الله بن عمرو) ولا أدري بأي
حق يريد أن يفتصبه منه معاوية ، لقد ترك عمرو مالا كثيرا بمصر
وعند حلول أجله أخرجه وقال : من يأخذه ؟ فأبى ولداه عبد الله
ومحمد أخذه فبلغ معاوية ، فبعث الى عبد الله فقال : نحن أحق
بهذه الأموال التي جمعها أبوك لدفع العدو فأخذها وأدخلها في
بيت المال (١) ، ويظهر أن ولديه تخرجوا من أخذ هذه الأموال
لأنهما اعتبراهما ملكا للمسلمين لأن مصر كانت طعمة له كما اتفق
على ذلك عمرو مع معاوية ولذلك سلما بسهولة في أخذ
معاوية لها .

أما الوهط بستان عبد الله الذي كان يعتز به فيظهر أن له
مصدرا آخر غير تلك الأموال (٢) التي كان يجمعها عمرو في مصر
ولذلك تاهب للقتال دفاعا عنه حينما أراد أن يسلبه أباه معاوية
واعتبره ماله ، (من قتل دون ماله فهو شهيد) .

ولم يكن الأمر قاصرا من جهة معاوية على اغتصاب أموال
عبد الله فحسب بل كان ينهاء عن الجلوس الى الناس والتحدث

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٤٣ .

(٢) في سنن أبي داود وغيرها في قصة رباب بن خديجة بما يدل على أن

أل عمرو ورثوا بالولاء بمضى الأموال .

اليوم ، وقد ورث هذه الكراهية ابنه يزيد فكان يضطهد عبد الله كما كان يضطهده أبوه .

روى الامام أحمد في مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلى بمسجد ايليا فمال اليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية ، أن أجب قال : هذا ينهاني أن أحدثكم كما كان أبوه ينهاني ، واني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع . وروى في المسند عن شهر بن حوشب قال : اتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث فانا قد نهينا عن الحديث .

فتعقب عبد الله ونهيه عن الحديث من معاوية وابنه يزيد هو السبب في رأى في قلة المروى عن عبد الله بن عمرو من الأحاديث اذ حرم من السماع منه كثير من طلاب الحديث اذ ذاك مع انه كان - باعتراف أبى هريرة - أكثر الناس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى من أبى هريرة لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب . وكان عبد الله في مصر حين مات معاوية وولى ابنه يزيد وكان من الطبيعى أن يمتنع عن البيعة له لما بينهما من عداوة لولا روحه المسالمة التى آثرت عدم الفتنة والجنوح الى السلام ، روى أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٣٣) انه فى ولاية مسلمة بن مخلد على مصر جاء الخبر سنة ٦٠ هـ بوفاة معاوية بن أبى سفيان وكان مسلمة فى الاسكندرية واستخلف على مصر عابس بن سعيد فندب مسلمة عابسا لأخذ البيعة ليزيد فطلب عابس أهل مصر وبائع ليزيد فبايعه الجند والناس الا عبد الله بن عمرو بن العاص ، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه .

عبد الله بن عمرو وابن الزبير :

كان عبد الله بن عمرو يرقب الحوادث الجارية دون أن يشترك فيها وكان يتألم أشد الألم لما كان يجرى من الأحداث في الحرم . روى في الطبقات (ج ٤ ص ١٣) قال : كان عبد الله بن عمرو يضرب فسطاطه في الحل ويجعل مصلاه في الحرم فقليل له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : لأن الأحداث في الحرم أشد منها في الحل ، وقد قدم في ذلك نصيحة لعبد الله بن الزبير روى في المسند عن سعيد بن عمرو قال : أتى عبد الله بن عمرو ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال : يا ابن الزبير : إياك والاحداث في حرم الله فاني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحطها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها قال : فانظر ان لا تكون هو يا ابن عمرو فانك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول صلى الله عليه وسلم قال : فاني أشهدك أن هذا وجهي الى الشام مجاهدا .

اخلاق عبد الله :

ومضى عبد الله الى الشام مجاهدا تاركا ابن الزبير في صراعه مع الأمويين مضى جنديا عاديا في جيش المسلمين وهو الذي كان أميرا يوما ما على مصر وقبلها أميرا على الكوفة ولم نجد في تاريخ عبد الله دليلا على أنه كان يتطلع الى الامارة أو أن هذا المنصب قد غيره يوما من الأيام . ولم نجد في تاريخه كذلك أنه كان يتدخل في هذا الصراع القائم بين الأمويين وأعدائهم وانما كان موقفه موقف الناصح الفيور على حرمان الله أن تنتهك ولم ينس أبدا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصائحه الغالية

التي كان يخصصه بها أحيانا . لم ينس يوما كان يجلس فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوجه اليه الخطاب قائلا : كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة من الناس ؟ . . اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، فقام اليه فقال له : كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك ، قال : الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر عليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة .

ولزم عبد الله بيته فلم يكن يتنقل الا حاجا أو معتمرا أو مجاهدا في سبيل الله أو مشرفا على بستانه بالطائف . ويظهر من حديث عائشة عند مسلم وقد أمرت ابن أختها عروة أن يقابل عبد الله بن عمرو ليسأله عن حديث قبض العلم أنه كان يحج كل عام .

وملك عليه لسانه فلم يشغل نفسه الا بالعلم ولم يعرف عنه أنه كان يقرض الشعر كما كان يقرضه أبوه . بل كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث بأخبار الأمم السابقة ناصحا وواعظا ومحذرا من فتن ستقع وأحداث ستكون :

تكون فتنة تستنظف العرب قتلها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف . يكون في أمتي خسف وقذف ومسح . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

لو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ولسجد حتى ينقطع صلبه . ثم نهى عن التحديث لأن الحكام خشوا على مراكزهم أن تنزع لأن كلام عبد الله أشد عندهم من وقع السيوف ، وهو لا يتحدث من نفسه ولكنه يتحدث عن رسول الله ، وتحت يده كتب يروى لهم منها .

واخذ بما عرف وترك ما انكر .. فقد كان شديد التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يستحضر لكل حادثة أو مسألة قولاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد مر بنا أمثلة كثيرة لذلك ، وقدم النصيحة لعبد الله بن الزبير فلما لم يتقبلها تركه ومضى مجاهداً في سبيل الله وكان ينكر وضع يزيد بن معاوية حين ولي الخلافة بعد أبيه ولكنه رجع وباع على كره منه منعاً للفتن واستتباً للأمن .

ولزم خاصة نفسه وترك أمر العامة - فقد كان يصلي أحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . وتنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم بطول العمر وخشى عليه العجز والضعف والملل . قال له النبي صلى الله عليه وسلم ، انك لا تدري لعلك يطول بك عمر قال فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه شديد الخوف من الله عز وجل .. كان يبكى حتى عمى في آخر حياته . روى شعبة بن يعلى بن عطاء عن أبيه قال : كنت أصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وكان يطفىء السراج ويفلق عليه بابه ثم يبكى حتى وسعت عيناه (١) (التصقت أجفانها) . وروى ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١١) طاف عبد الله بن عمرو بالبيت بعد ما عمى . وروى في الإصابة (ج ٤ ص ١١٢) وقد عمى عبد الله بن عمرو في آخر عمره . وكان - لتقواه وصلاحه - شديد الندم على ما بدر منه من أخطاء وهفوات .

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٧ .

يقول نادما لجرد حفصورة موقعة صفين : مالى ولصفين
ولفتال المسلمين وددت انى مت قبلها بعشرين سنة ، والله
ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ورأى
سارية فقال : وددت انى هذه السارية .

واستشارة عمرو له تدل على تقدير أبيه وحديث عبد الله
معه دليل على عقلية واعية متزنة ورأى حكيم سديد .

وكان رضى الله عنه خيرا مقيلا على شأنه (١) . وقد عرفنا
انه كان من أسرة غنية مترفة ولكننا نجده بعد ما أسلم زاهدا
متقشفا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى البخارى
عنه قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقيت له
وسادة من آدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة
بينى وبينه .

وروى أبو داود عن أبي السفر عن عبد الله بن عمرو قال :
مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا
وأمى .

وقد فاض المال على المسلمين بعد الفتوحات كما بشرهم
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نفس عبد الله الخيرة
المتواضعة بقيت كما هى ، روى عن سليمان بن الربيع قال (٢) ،
انطلقت فى رهط من نساك اهل البصرة الى مكة فقلنا : لو نظرنا
رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحدثنا .
فدللنا على عبد الله بن عمرو فأتينا منزله فاذا قريب من ثلثمائة
راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة ، قلنا لمن هذا ؟ فقالوا

(١) تلذرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) حلية الاولياء ج ١ ص ٢٩٠ .

لعبد الله بن عمرو فقلنا : اكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا فقالوا : أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الامصار له ولاضيافه ، فعجبنا من ذلك عجباً شديداً ، فقالوا : لا تعجبوا من هذا فان عبد الله بن عمرو رجل غنى ، وأنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس .

وقد سبق أن ذكرنا أن عبد الله رفض أموالاً كثيرة عرضها عليه أبوه لأنه رأى فيها شبهة ودفعها إلى الخليفة معاوية قائماً بالوهط بستان له بالطائف كان يعتز به وقد أنفق عليه والده عمرو كثيراً (١) .

وكان رضى الله عنه محباً لآخوانه وجيرانه شديد الحذب والعطف عليهم ، دخل مرة إلى داره فوجد شاة مذبوحة فكان أول شيء قاله : أهديتم لجارنا اليهودى أهديتم لجارنا اليهودى ؟ فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وكان رضى الله عنه ينزل الناس منازلهم ويقدرهم حق قدرهم روى حسين بن شفى بن ماعة قال (٢) : كنا جلوساً عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فأقبل تباع فقال عبد الله : أتاكم أعرف من عليها . فلما جلس قال له عبد الله : أخبرنا عن الخيرات الثلاث والشرات الثلاث ، قال : نعم الخيرات الثلاث : لسان صدوق ، وقلب تقى وامرأة

(١) روى الذهبى فى تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٣٦ أن عمرا ادخل فى تمرىش الوهط ألف ألف عود كل عود بدرهم .
(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٨٧ .

صالحة . والشرات الثلاث : لسان كنوب وقلب فاجر وامرأة سوء . فقال عبد الله : قد قلت لكم .

ويصفه صاحب كتاب حلية الأولياء (ص ٢٨٣) فيقول :
القوى الخاشع القارئ المتواضع صاحب الصيام والقيام
عبد الله بن عمرو بن العاص كان بالحقائق قائلاً وعن الأباطيل
مائلاً يعانق العمل ويفارق الجدل يطعم الطعام ويفشى السلام
ويطيب الكلام .

أوصاف عبد الله الجسمية :

تكاد تجمع المراجع على أن عبد الله بن عمرو كان رجلاً طويلاً
أحمر سمينا وقيل كان عظيم البطن (١) وقد وصفه من شاهده
في آخر حياته وقد شاب ، روى سليمان بن الربيع (٢) قال :
انطلقنا الى البيت لنرى عبد الله بن عمرو فاذا رجل أبيض الرأس
واللحية بين بردين قطريين عليه عمامة ليس عليه قميص .

وروى في الطبقات (ج ٤ ص ١١) عن رشد بن كريب قال :
رايت عبد الله بن عمرو يعتم بعمامة حرقانية (٣) ويرخيها شبرا
وأقل من شبر .

زوجه وأولاده :

تزوج عبد الله بن عمرو اثنتين (٤) :

-
- (١) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٧ .
 - (٢) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٩ .
 - (٣) حرقانية : على لون ما أحرقتة النار .
 - (٤) الطبقات ج ٤ ص ٨ .

الأولى : أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي وكان أبوها من السابقين في الاسلام ومن حلفاء بنى سهم . وزوجه هذه هي التي شكته الى حميها عمرو وقالت : نعم الرجل من رجل لم يظا لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناها . وأعقب منها ولده محمدا وبه كان يكنى (١) . وقد زوجها له أبوه عمرو بعد اسلامه وهجرته الى المدينة ، قال عبد الله : أنكحني أبى امرأة من قريش ذات حسب .

الثانية : أم هاشم الكندية من بنى وهب بن الحارث - ولا نعلم متى تزوجها - وأعقب منها ثلاثة ذكور ، هشام وهاشم وعمران ، وثلاث اناث : أم اياس ، وأم عبد الله ، وأم سعيد .

ولا تذكر المراجع التاريخية شيئا ذا غناء عن زوجيه ولا عن ذريته من زوجه الثانية ولكن محمدا - وتسميته بهذا الاسم وهو أول أولاده تدل على مبلغ حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله عقب مبارك وسوف أتحدث عن تاريخهم في الفصل الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله لصلتهم الوثيقة بهذا الفصل .

وفاة عبد الله :

توفي عبد الله بن عمرو على أرجح الأقوال كما سبق ان ذكرنا سنة ٦٥ هـ ، وكما اختلف في سنة وفاته اختلافا كبيرا فقد اختلف كذلك في مكان موته ، ف قيل مات بالشام وقيل بمكة وقيل بالطائف (٢) ، والصحيح ما سبق أن رجحناه من أنه مات

(١) وقيل كنيته : أبو عبد الرحمن وقيل أبو نصر (الاصابة ج ٤ ص ١١١) وقد لاحظت في بعض الأحاديث التي رواها انهم يكنونه بأبى محمد .
(٢) الاصابة ج ٤ ص ١١٢ .

بمصر ودفن في داره ، ويظهر أن خبر موته بمصر ودفنه بداره كان أشبه بالتواتر لأن المقریزی في خططه (ج ١ ص ٢٩٦) نقل الخبر عن بعض مشايخ البلد . . قال : اختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها ، وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد .

وهذا الحدث الذي يشير اليه المقریزی هو تشغب الجند على مروان حين قدم مصر عام ٦٥ هـ .

مات عبد الله بن عمرو بن العاص ولكن ذكراه كمثلى أعلى للعلماء العاملين والعباد الصالحين وكأول من دون الحديث النبوى الكريم ستظل عالقة في ذهن التاريخ الى يوم الدين .

الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو

مقدمة :

الكتابة عند العرب قبل الاسلام :

الخط مظهر من مظاهر التحضر واثـر من آثار الاجتماع والتمدن لذا سبق اليه الأمم المتـمدينة ، وكان أبعد الناس منه الأمم البادية ، والعرب لما كانوا قوما بدويين كانوا بطبيعة الحال أميين لا يقرأون ولا يكتبون اللهم الا فى الجهات التى عرفتها الحضارة من جزيرتهم كاليمن ، فقد كان أهل هذه البلاد يخطون وكان خطهم يسمى بالخط المسند . على أنه لم تكن الكتابة عندهم بالشئ الدائع يتناوله جميع الأفراد ، بل كان ذلك فى الخاصة منهم . ومن اليمن انتقل الخط الى الحيرة والأنبار لما كان من الارتباط بين ملوك الاقليمين . وكانوا يسمون خطهم بخط الجزم لأنه اقتطع من المسند الحميرى . ومن الحيرة انتقل الى مكة ، نقله حرب بن أمية وكان رجلا سفارا ، ومن عهده بدأ الخط بمكة

فتعلمه بعض رجال قريش . هذه هي الجهات الثلاث التي وجدت بها الكتابة الخطية على أنها كما قلنا لم تكن بالشئ الدائع المتداول . أما بادية العرب فلم تكن تخط بل كنت ترى الخط وصمة عار ، وسمعة عيب كما هو شأنها في سائر الصناعات المدنية (١) .

هذا وكان الله تعالى أذن بنقل الكتابة من الحيرة الى مكة قبيل الاسلام لتكون فيما بعد عاملا من عوامل حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ثم انه لم تكن الكتابة منتشرة بين العرب ، بل كانت منحصرة في أفراد قليلين مما يجعل الحكم على الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب حكما صحيحا حتى لقد سماها القرآن عند مجيء الاسلام بذلك فقال سبحانه وتعالى : هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم .

وقد كان عدم انتشار الكتابة وذيوعها بين العرب من أهم العوامل في تقوية حوافظهم فقد اعتمدوا عليها في جميع ما يهمهم من الأشعار والأنساب والمفاخر والأيام .

ولذا كان العرب من أحفظ الأمم التي عرفها التاريخ الى يومنا هذا .

الكتابة في مكة :

وقد جاء الاسلام وليس بمكة من يعرف الكتابة سوى سبعة عشر رجلا ، منهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبى سفيان ومعاوية بن أبى سفيان وأبو سفيان بن حرب وأبو حذيفة بن عتبة

(١) الحديث والمحدثون ص ١١٩ .

ابن ربيعة وحاطب بن عمرو وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وقد ذكرنا من قبل أن ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة عمرو بن العاص وولده عبد الله بن عمرو - وبعض نسائهم كن يكتبن أيضا منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية ، وحفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم كلثوم بنت عقبة وكريمة بنت المقداد وغيرهن (١) .

في المدينة :

أما في المدينة فكانت الكتابة بين الأوس والخزرج قليلة ، وكان بعض اليهود قد تعلم كتابة العربية وكان يعلمها الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون منهم : سعد بن عبادة والمندر بن عمرو وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت الذي كان يكتب العربية والسريانية ورافع بن مالك وأسيد بن حضير وغيرهم وقد عددهم البلاذري أحد عشر رجلا (فتوح البلدان صفحة ٤٥٨) .

ولما جاء الإسلام أخذ بيد العرب الى ترقية الكتابة والنهوض بها والعمل على نشرها ، وكان للكتابة منزلة عظيمة في حفظ الوحي وتبليغ الرسالة الى الملوك واهل الآفاق ، لذا كانت عناية النبي صلى الله عليه وسلم بها شديدة فقد انتهز أول فرصة لنشر الكتابة بين المسلمين فجعل فداء بعض الأسرى في بدر ممن يعرفون الكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من صبيان المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة ، ولا يطلق الا بعد أن يتم تعليمهم .

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة في تدوين

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٠ .

ما تنزل من القرآن وفي ارسال الرسائل الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام واتخذ لذلك كتابا من الصحابة . فأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح لكنه ارتد وهرب من المدينة الى مكة ثم عاد الى الاسلام بعد الفتح . وأول من كتب له في المدينة أبي بن كعب . وكان اذا غاب دعا النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فكتب له . وكان زيد وأبي يكتبان الوحي والرسائل أيضا . ثم لما فتحت مكة واسلم معاوية بن أبي سفيان كان يكتب للنبي الوحي . وغير هؤلاء كثير كانوا يكتبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالخلفاء الراشدين وأبان بن سعيد وزيد بن أرقم وحظظة بن الربيع (١) .

تدوين القرآن :

وقد كتب القرآن كله بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الرقاع والأضلاع والحجارة والرقاق . وقد كان نزول القرآن متفرقا على حسب الحوادث ، والأسئلة . فكانت الآية تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيأمر كاتب الوحي بكتابتها في موضع كذا من سورة كذا ، وقد مكث الأمر على هذا الحال ثلاثة وعشرين عاما من يوم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أن توفاه الله .

هل دونت السنة ؟؟ :

هذا فيما يتعلق بتدوين القرآن ، أما تدوين الأحاديث

(١) فتوح البلدان ص ٤٥٨ .

النبوية فلم نجد في المراجع نصا يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر كتابه بكتابة أحاديثه كما كان الحال في القرآن بل انه نهى عن كتابة الحديث ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن ، ومن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمححه .

ومع هذا التحذير فقد وردت نصوص تدل على الاذن في الكتابة عنه ، روى البخارى في كتاب العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لأبى شاه يعنى الخطبة التى سمعها منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقد سأل أبو شاه أن يكتبها له . وروى عن أبى هريرة أنه قال : ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب .

اتجاه العلماء بشأن الكتابة :

وهذه النصوص بظاهرها تتعارض مع حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . وقد اتجهت هذه النصوص بالعلماء اتجاهين ، فبعض العلماء كرهوا كتابة العلم وبعضهم رخص فيه ، ونقل هذا الاتجاه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وقد عقد حافظ المغرب ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٢ - ٣٨) بابين أحدهما في كراهية كتابة العلم وتخيلده في الصحف والثانى في الرخصة في كتابته وروى في كلا البابين ما ورد من نصوص وأخبار تؤيد وجهتى النظر المتعارضتين . فقد ذكر حديث أبى سعيد كدليل على النهى عن كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن زيد بن ثابت

دخل على معاوية فسأله عن حديث وأمر انسانا أن يكتبه فقال له زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديث فمحاها . وعن عبد الله بن يسار قال : سمعت عليا يخطب يقول : أعزم على كل من عنده كتاب الا رجع فمحاها فانما هلك الناس حيث تتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم . وعن أبى نضرة المنذر بن مالك قال : قلت لأبى سعيد الخدرى الا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحف : ان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ ، وعن عروة بن الزبير ان عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها : فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أريد أن اكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا . وعن ابن عباس انه قال : انا لا نكتب العلم ولا نكتبه . وعن الأسود بن هلال قال : انى عبد الله بن مسعود بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقت ثم قال : اذكر الله رجلا يعلمها عند أحد الا اعلنى به . والله لو أعلم انها بدير هند لبلغتها بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . وأصاب علقمة والأسود صحيفة أخذت من أهل الكتاب فذهبا بها الى ابن مسعود فأخذها منهما ودعا بماء فمحاها بيده وهو يقول (نحن نقص عليك أحسن القصص) قلنا : انظر فيها فان فيها حديثا عجبا فجعل يمحوها ويقول : ان هذه القلوب أوعىة فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

وعن سعيد بن جبیر قال : كنا نختلف فى أشياء فنكتبها فى كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا فلو علم بها لكانت

الفصل بينى وبينه . وعن الشعبي قال : ما كتبت سوادا في بياض قط ولا استعدت حديثا من انسان مرتين وعن اسحق بن اسماعيل الطالقاني قال : قلت لجريز بن عبد الحميد : اكان منصور بن المعتمر يكره كتاب الحديث ؟ قال : نعم منصور ومغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث . وعن الأوزاعي قال : كان هذا العلم شيئا شريفا اذا كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتداكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار الى غير أهله .

وفي باب الرخصة في كتاب العلم ذكر حديث أبي هريرة :
اكتبوا لأبي شاه وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي رواه حفيده عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك ؟ قال : نعم قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا . وعن عبد الله بن عمرو -- كذلك -- كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب ؟ فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق . وعن عبد الله بن عمرو كذلك قال : ما يرغبني في الحياة الا خصلتان ، الصداقة والوهط . فأما الصداقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها . وعن عبد الله بن عمرو كذلك : قلت يا رسول الله : أأقيد العلم ؟ قال : قيد العلم . وسئل علي بن أبي طالب . هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة . قلت وما في الصحيفة ؟ قال :

العقل وفكائه الأسير والا يقتل مسلم بكافر . وقد روى عن علي رضي الله عنه في هذه الصحيفة تحريم المدينة ولعن من انتسب الى غير مواليه في حديث فيه طول وفيه المسلمون تتكافأ دماؤهم . . الحديث .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره . ووجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة مكتوب فيها ملعون من أضل أعمى عن سبيل ، ملعون من سرق تخوم الأرض ملعون من تولى غير مواليه أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قبدوا العلم بالكتاب . واخرج عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده . وعن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فاذا نزل نسخه . وعن أبي قلابة قال : الكتاب أحب إلينا من النسيان ، وعن أبي المليح قال : يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله : « علمها عند ربى في كتاب » . وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب . وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : كنا نكتب الحلال والحرام . وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس . وقال معاوية بن قرة : من لم يكتب العلم أفلا تعلموه علما وعن خالد بن خدّاش البغدادي قال : ودعت مالك بن أنس فقلت : يا أبا عبد الله أوصني قال : عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله . وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسا وقد كان أملي التفسير فكتب . وهو القائل : ان لنا كتبنا نتعاهدها . وعن أسحق ابن منصور قال : قلت لأحمد بن حنبل : من كره كتاب العلم ؟ قال : كرهه قوم ورخص فيه آخرون ، قلت له : لو لم يكتب

العلم للذهب : قال : نعم لولا كتابة العلم أى شيء كنا نحن ؟ قال اسحق : وسألت اسحق بن راهويه فقال : كما قال أحمد سواء . وعن سعد بن إبراهيم قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا . وعن أبي زرعة قال : سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الفلظ . وعن الزهري قال : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين .

رأى ابن عبد البر :

ورأى ابن عبد البر - بعد أن ساق آراء الفريقين - أن من كره كتاب العلم إنما كرهه لوجهين : أحدهما أن لا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به ، ولئلا يتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ كما قال الخليل بن أحمد :

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر

وقد كان العرب مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك ، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبي والنخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم يجتزئ بالسמعة ، ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول : انى لأمر بالبقيع فأسد أذنى مخافة أن يدخل فيهما شيء من الخنا فوالله ما دخل أذنى شيء قط فنسيته . وجاء عن الشعبي نحوه وكلهم عرب .

وقال صلى الله عليه وسلم ، نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ ، كان

بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة وقد جاء عن ابن عباس أنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر - في سمعة واحدة فيما ذكروا .
وليس أحد اليوم على هذا ، ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم ، وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب العلم - كما سبق - ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك ، وقد دخل على إبراهيم النخعي شيء في حفظه لتركه الكتاب وعن منصور بن المعتمر قال : كان إبراهيم يحذف من الحديث فقلت له : إن سالم بن الجعد يتم الحديث قال : إن سالما كتب وأنا لم أكتب ، فهذا النخعي مع كراهته لكتاب الحديث قد أقر بفضل الكتاب .

ويستفاد من النصوص والأخبار التي أوردها ابن عبد البر ما يأتي :

١ - أن هناك اتجاهين بشأن كتابة العلم أحدهما ينهى عن الكتابة والثاني يرخص فيها .

٢ - أن سبب النهي عن الكتابة :

(١) الخوف من أن يتخذ مع القرآن كتاب يضاهي به .

(ب) الخوف من الاتكال عليها وإهمال الحفظ .

٣ - أن الأمر قد استقر على جواز الكتابة ولولا ذلك لضاع كثير من العلم .

التوفيق بين النصوص المتعارضة :

ويمكننا أن نوفق بين النصوص المتعارضة بشأن جواز الكتابة

والنهي عنها بأن نقول : ان النهي كان خاصا بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والاذن بالكتابة كان في غير ذلك الوقت .
أو ان النهي كان عن كتابة غير القرآن مع القرآن في صحيفة واحدة ، والاذن كان بكتابة ذلك متفرقا حتى يؤمن الالتباس أو يقال :
كان النهي عن الكتابة متقدما لخوف التباس القرآن بالحديث ، أو لخوف الاتكال على الكتابة وإهمال الحفظ وكان الاذن متأخرا ناسخا للنهي السابق عند أمن اللبس أو عدم الخوف من الاتكال على المكتوب . على أن بعض العلماء يرى أن حديث أبي سعيد هذا موقوف عليه وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك البخارى وغيره (١) ولو صرفنا النظر عن القول بوقف الحديث على أبي سعيد وقلنا برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فان النصوص تدل على أن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاذن بكتابة الحديث ، بدليل ما رواه البخارى عن ابن عباس أنه قال : لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ... الحديث فقد هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب لأصحابه كتابا حتى لا يختلفوا من بعده ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يهم الا بحق فهذا منه صلى الله عليه وسلم نسخ للنهي السابق في حديث أبي سعيد . وروى أحمد والبيهقى في المدخل من طرق مختلفة أن أبا هريرة قال : ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب بيده ما سمع منه فأذن له . فاستأذن عبد الله بن عمرو من النبي في كتابة الحديث يدل على أن الكتابة كانت منهايا عنها في أول الأمر ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالكتابة لما استأذنه .

(١) الفتح ج ١ ص ١٦٨ .

ولا خصوصية لعبد الله بن عمرو على غيره . وعليه فيمكن أن يقال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا وكتابة الحديث مأذون فيها (١) .

رأى ابن قتيبة :

وقد ذكر ابن قتيبة رأيه في ذلك في كتاب تأويل مختلف الحديث (ص ٣٦٥) قالوا (٢) : أحاديث متناقضة ، قالوا : رويت عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن فمن كتب عنى شيئا فليمححه ، ثم رويت عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال : قلت يا رسول الله أقيد العلم ؟ قال : نعم قيل : وما تقيده ؟ قال : كتابته : ورويت عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله ، أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فاني لا أقول في ذلك كله الا الحق . قالوا : وهذا تناقض واختلاف . ونحن نقول : ان في هذا معنيين : أحدهما أن يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله ثم رأى بعد لما علم أن السنة تكثر وتفاوت الحفظ أن تكتب وتفيد . والمعنى الآخر أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية ، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم الا الواحد والاثنان ، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي . فلما خشى عليهم الغلط

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٥ .

(٢) القائلون علماء الكلام وهو يرد عليهم هنا .

فيما يكتبون نهاهم . ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له .

وقد سبق أن قلنا أنه لا خصوصية لعبد الله بن عمرو في ذلك على غيره من الصحابة لأنه أذن لغيره وهو أبو شاة - أن تكتب له خطبته التي خطبها يوم الفتح ، وليس هناك دليل يدل على منع الكتابة في غير خطبته هذه أو لغير أبي شاة لأنه لا فارق بين خطبته في هذا المقام وبين سائر أحاديثه في وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها . فلا خصوصية لأبي شاة ولا لعبد الله بن عمرو عن غيرهما من سائر الصحابة رضى الله عنهم .

راى ابن القيم :

ولابن القيم رحمه الله في ذلك كلام جيد ذكره في تعليقه على اختصار المنذرى لسنن أبي داود (ج ٥ ص ٢٤٥ - ٢٤٦)
قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهى عن الكتابة والأذن فيها والأذن متأخر فيكون ناسخا لحديث النهى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزاة الفتح : اكتبوا لأبي شاة يعنى خطبته التي سأل أبو شاة كتابتها . وأذن لعبد الله بن عمرو في الكتابة وحديثه متأخر عن النهى لأنه لم يزل يكتب ومات وعنده كتابته وهى الصحيفة التي كان يسميها الصادقة . ولو كان النهى عن الكتابة متأخرا لمحاها عبد الله . لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب عنه غير القرآن . فلما لم يمحوها وأثبتها دل على أن الأذن في الكتابة متأخر عن النهى عنها وهذا واضح والحمد لله . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم في مرض موته : اثنوني باللوح والدواة والكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا . وهذا انما يكون كتابة كلامه بأمره وأذنه . وكتب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم كتابا عظيما فيه

الديات وفرائض الزكاة وغيرها . وكتبه في الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب وكتاب أبي بكر الصديق الذي دفعه الى أنس رضى الله عنهم ، وصحيفة على رضى الله عنه . وانما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن في أول الاسلام لئلا يختلط القرآن بغيره ، فلما علم القرآن وتميز وأُفرد بالضبط والحفظ وأمنت عليه مفسدة الاختلاط أذن في الكتابة . وقد قال بعضهم . انما كان النهى عن كتابة مخصوصة وهى أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة خشية الالتباس . وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقا ، وكان بعضهم يرخّص فيها حتى يحفظ فإذا حفظ محاسنها . وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وإبقائها . ولولا الكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة الا أقل القليل . وقد استبعد بعض الكتاب المعاصرين (١) أن يكون من أسباب النهى عن كتابة الحديث خشية التباسه بالقرآن لأن هناك بونا شاسعا بين بلاغة القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

نعم ان القرآن الكريم امتاز عن سائر كلام البشر بجزالة المعنى وفخامة اللفظ وحسن السياق وكمال النظم الأمر الذي أعجز البلغاء عن محاكاته . فخرجوا لبلاغته ساجدين . ولكن مع ذلك قد يلتبس الأمر على من ليسوا من فرسان البلاغة اذ يشبهه عليهم الآية من القرآن بالحديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعوا لهذا الاشتباه ومنعوا للوقوع في خطر التغير والتبديل الذي وقع فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى من قبل منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة السنن وتدوين الأحاديث - في أول الأمر - حتى يتسع المجال أمام القرآن ويأخذ مكانه من الحفظ والكتابة معا وحتى يثبت في صدور

(١) صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ١٢٥ ، ١٣٢ .

الحفاظ وتألفه أسماعهم وبذلك يزول خطر الالتباس . ولهذا المعنى نفسه امتنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تدوين السنن ، فقد استخار واستشار - كما روى ذلك ابن عبد البر فيما سبق - واستشارته واستخارته تدل على أنه لم يكن هناك نهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكتابة في آخر حياته . ولكنه مع ذلك أحجم عمر عن كتابتها مخافة أن يتخذها الناس مصاحف كالقرآن فيلبس الأمر على عامتهم ومن يأتى بعدهم فيقعوا فيما وقع فيه أهل الكتاب حيث كتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . قال : كنت أريد أن أكتب السنن وإنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله . وإنى والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا . وهذا المعنى هو الذى يفهم كذلك من قول أبى سعيد الخدرى فيما سبق وقد سئل : ألا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحف ؟

رأى السيد رشيد رضا :

وللمرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار آراء في تدوين الحديث ضمنها مقالا له في الجزء العاشر من المجلد العاشر من مجلة المنار (ص ٧٦٥ ، ٧٦٦) **تتلخص فيما يأتى :**

١ - أن الأحاديث التى صحت فى الاذن بكتابة السنة لا تدل لكتابتها على الاطلاق بل هى فى موضوعات خاصة لا تتعدها . وأن الأحاديث الضعيفة التى تدل للكتابة مطلقا ساقطة لا يحتج بها ولا ننظر إليها .

(١) فحديث أبى هريرة أكتبوا لأبى شاة موضوع خاص . وروى عنه البخارى قوله : أن عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا أكتب . وله حديث عند الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم أذن لرجل سىء الحفظ بأن يستعين بيمينه .

(ب) **حديث أنس** : قيدوا العلم بالكتاب - ضعيف .

(ج) **حديث أبي بكر** : من كتب عنى علما أو حديثا لم يزل يكتب له الأجر ما بقى ذلك العلم أو الحديث رواه ابن عساکر فى تاريخه - ضعيف .

(د) **حديث رافع بن خديج** : قلت يا رسول الله انا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : اكتبوا ولا حرج رواه الترمذى والطبرانى والخطيب - ضعيف .

(هـ) **حديث حذيفة** : اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء - عند ابن النجار فى تاريخه ضعيف أيضا .

(و) **حديث على** فى الصحيفة رواه أحمد والبخارى والثلاثة وموضوعها خاص ومنسوب الى الوحى - والحديث المشار اليه هو ما رواه هؤلاء الأئمة عن مطرف بن طريف قال : سمعت الشعبي يقول أخبرنى أبو جحيفة قال : قلت لعلى بن أبى طالب : هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ سوى القرآن قال : لا والذى فلنك الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما فى كتابه وما فى هذه الصحيفة قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير والا يقتل مسلم بكافر .

(ز) **كتاب الصدقات والديات والفرائض** لعمر بن حزم رواه أبو داود والنسائى وابن حبان والدرامى وموضوعه خاص . والحديث المذكور هو ما رواه الأئمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره .

(ح) **حديث عبد الله بن عمرو بن العاص** هو أكثر ما ورد فى الباب وهو كما فى بعض رواياته : قلت : يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم قلت : فى الرضا والفضب ؟ قال :

نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا وقد جاء بالفاظ مختلفة من طريقين فيما يعلم عند أحمد وأبي داود والحاكم والطريق الأول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهذا الطريق كما يقول : فيه مقال مشهور للمحدثين . والطريق الثاني عند عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عنه بلفظ قيدوا العلم . وعبد الله بن المؤمل عندهم ضعيف .

٢ - ان الأحاديث الواردة في المنع على الإطلاق هو حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم وأحمد .

٣ - يمكن الجمع بين أحاديث الاذن بالكتابة والنهي عنها وذلك من وجوه :

(أ) أن ما أمر بكتابه لأبي شاة يحتمل أن يكون خاصا به .

(ب) لعله كان سييء الحفظ فأمر أن يكتب له كما طلب .

(ج) ان حديث النهى عن الكتابة مقيد بابقاء المكتوب وفيه الرخصة الصريحة لمن يكتب مؤقتا ثم يمحوه . ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن عبد البر عن زبد بن ثابت وابن مسعود وعلى في محو المكتوب . فمن كتب منهم الشيء فانما كان يكتبه ليحفظه فاذا حفظه محاه . وهذا الوجه يصلح جوابا عن حديث الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة ويؤيده قول عبد الله : كنت أكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فصرح بأنه كان يكتب ليحفظ . ويصلح أيضا جوابا عن صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم .

٤ - لو فرضنا أن بين أحاديث النهى عن الكتابة والاذن بها تعارضا يصح أن يكون أحدهما ناسخا للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهى هو المتأخر بأمرين :

أحدهما : استدلال من روى عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهاى عنها وذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وثانيهما : عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر ما دونوه .

الرد على السيد رشيد رضا :

وقد خالف السيد رشيد رضا فى ذلك ما سبقه من أئمة العلماء أمثال ابن قتيبة وابن القيم كما سبق .

١ - فقد ادعى أن حديث أبى هريرة عند الشيخين خاص بأبى شاة . ولم يبين لنا وجه تلك الخصوصية . ومن المقرر عند العلماء أن دعوى الخصوصية بلا دليل غير مقبولة . فان أراد بالخصوصية أن قوله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبى شاة خاص بخطبته عام ففتح مكة فذلك صريح الحديث لكن لا يدل على منع الكتابة فى غير خطبته هذه أو لغير أبى شاة لأنه لا فارق بين خطبته فى هذا المقام وبين سائر أحاديثه فى وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها ، كما أنه لا خصوصية لأبى شاة عن غيره من سائر الصحابة رضى الله عنهم . فان قيل : يحتمل أنه كان سيىء الحفظ قلنا : ويحتمل أنه أراد أن يضم الكتابة الى الحفظ ، والاحتمالات بابها واسع فالمصير الى احتمال معين ودعوى أن ما عداه باطل محض تحكم ، وأما حديث أبى هريرة الثانى فقد سكنت عنه وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة قال : ما من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب ، ونحن نستدل بهذا الحديث على أن كتابة الحديث جائزة

بل مستحبة لأن عبد الله بن عمرو فعلها وأبو هريرة لم ينكر عليه
بل جعل ذلك من محاسنه وأنه من أجل ذلك كان أكثر حديثا منه .

قال في فتح الباري (ج ١ ص ١٤٨) « وروى أحمد
والبيهقي في المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة
ابن حكيم قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : ما كان أحد أعلم بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو
فانه كان يكتب بيده ويعى بقلبه وكنت أعمى ولا أكتب استأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة فأذن له . اسناده
حسن » فعبد الله بن عمرو استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في
كتابة الحديث فأذن له وأنه لم يكن به آفة تضطره الى الكتابة
بدليل قول أبي هريرة فانه كان يكتب بيده ويعى بقلبه وأن
موضوعه ليس بخاص بل هو عام في الأحاديث كلها . . وأما حديث
أبي هريرة الثالث عند الترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم
أذن لرجل سىء الحفظ بأن يستعين بيمينه فواضح الدلالة على أنه
يجوز لمن كان حسن الحفظ فان ذلك أكد لحفظه .

وأما حديث أنس وحديث أبي بكر وحديث رافع بن خديج
وحديث حذيفة فقد ذكر أنها ضعيفة . وقد قرر العلماء أن
الأحاديث الضعيفة اذا تعددت طرقها قوى بعضها بعضها وأصبحت
صالحة للاحتجاج . أضف الى ذلك أنه قد ورد في الاذن بالكتابة
أحاديث صحيحة بعضها يفيد العموم نصا وبعضها يفيد دلالة .

وأما حديث صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم فقد سلم
الشيخ رشيد رضا بصحة الحديثين وادعى أن كلا منهما في
موضوع خاص . وقد سبق أن قلنا أن خصوص المكتوب
أو الكاتب لا يدل على المنع من الكتابة في غير المكتوب أو لغير الكاتب
فان السنة يجب على الناس تبليغها ، ومن وسائل ذلك التبليغ
الكتابة .

قال ابن القيم في معرض كلامه على كتبه صلى الله عليه وسلم الى اهل الاسلام في الشرائع (١) ومنها كتابه الى اهل اليمن وهو الكتاب الذي رواه أبو بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وكذلك رواه الحاكم في صحيحه والنسائي وغيرهما مسندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مرسلا وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثيرة من الفقه في الزكاة والديات والأحكام وذكر الكبار والطلاق والعناق وأحكام الصلاة في الثوب الواحد ومس المصحف وغير ذلك . قال الامام أحمد ، لاشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واحتج الفقهاء كلهم بجملة ما فيه من مقادير الديات . فانت ترى أن موضوع هذا الكتاب لم يكن خاصا والمكتوب اليهم هم اهل اليمن عامة .

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقد صححه الحفاظ وهو من أقوى الأدلة وأصرحها على أن كتابة الحديث جميعه جائزة . وقد روى من عدة طرق يقوى بعضها بعضا . قال الحافظ ابن حجر : وعند أحمد وأبي داود عن طريق يوسف ابن ماهلك عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قریش وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب . فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً الى فيه وقال : اكتب قوالذي نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوى بعضها بعضا (٢) . وقد قال الشيخ رشيد : ان هذا الحديث فيما يعلم جاء من طريقين : الأول طريق

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٥٩ .

(٢) ج ١ ص ١٤٩ فتح الباری .

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وفي هذا الطريق مقال مشهور للمتقدمين . والثاني طريق عبد الله بن المؤمل وقد ضعف .

أما الطريق الأول طريق عمرو بن شعيب فأصح الأقوال الاحتجاج به . وسوف أفصل الكلام في ذلك قريبا إن شاء الله . وأما الطريق الثاني الذي ضعفه الأئمة فهو وإن لم يصلح للاحتجاج به لكثابة الحديث فهو يصلح شاهدا على ذلك والحجة قائمة بغيره من الأحاديث الصحيحة .

٢ - وقوله إن الأحاديث الواردة في المنع من كتابة الحديث أرجح من أحاديث الأذن بها غير مسلم . فقد علمنا أن أحاديث الأذن بالكتابة منها صحيح يدل عليها نص أو دلالة ومنها ضعيف تعددت طرقه فيصالح للاعتبار . فلم يبق إلا الجمع بينها وبين حديث أبي سعيد وقد سبق أوجه الجمع .

٣ - وفي أوجه الجمع التي ذكرها نظر :

(١) فالخصوصية لا تثبت لمجرد الاحتمال .

(ب) ودعوى أنه سييء الحفظ تحتاج إلى نقل صحيح ولم يوجد . ولو سلمناه فليس حديث أبي شاة هو كل ما ورد في الأذن بالكتابة .

(ج) وأما ما ذكره في الوجه الثالث من وجوه الجمع فيعارضه أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب الحديث لا لضعف حفظه ولكن ليرجع إليه عند الحاجة وقد أذن له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إذنا مطلقا فكتب عنه صحيحته الصادقة، ويعارضه أيضا ما ثبت أن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم خص عليا رضي الله عنه بشيء من الوحي فسأل عليا رضي الله عنه أبو جحيفة وقيس بن عباد والأشتر

النخعي في ذلك فقال : ما عندنا شيء نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة ، وكان فيها احكام الديات ومقاديرها واصنافها وحكم تخلص الأسير من يد العدو والترغيب في ذلك ، وحكم تحريم قتل المسلم بالكافر وفرائض الصدقة الى غير ذلك من الأحكام ، فلو كانت كتابة الحديث لأجل الحفظ فقط ثم يجب محوها بعد ذلك لما بقيت صحيفة على الى زمن خلافته . وأما محو بعض الصحابة لما كتبوه أو أمرهم بذلك فليس لأن الكتابة نهى عنها على وجه البقاء بل لخشيتهم أن يشتغل بها الناس عن القرآن ولما يحفظوه بعد - أو لأن هذه الصحف كانت منقولة عن أهل الكتاب فخافوا أن يشتغل بها الناس عن دينهم وقد سبق في النصوص التي رواها ابن عبد البر ما يؤيد ذلك .

٤ - وليس آخر الأمرين هو النهى عن الكتابة كما يقول بل على العكس آخر الأمرين هو الاذن بها بدليل ما سبق أن ذكرناه من رواية البخاري عن ابن عباس :

لما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة . . وفي حديث سعيد بن جبير عنده أن ذلك كان يوم الخميس قبل موته صلى الله عليه وسلم بأربعة أيام فقد هم النبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته أن يكتب لأمته كتابا يحصل معه الأمن من الاختلاف وهو لا يهم الا بحق . أما امتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث فلم يكن سببه نهى النبي صلى الله عليه وسلم بدليل أن النصوص السابقة والواردة منهم في المنع أو الامتناع عن كتابة الحديث لم ينقل فيها التعليق بذلك ، وانما كانوا يعلنون بمخافة أن يشتغل الناس بها عن كتاب الله أو بمخافة أن يهمل الناس الحفظ اعتمادا على الكتابة .

وأما عدم تدوين الصحابة للحديث كما دونوا القرآن وجمعهوا أقلم يكن لنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث

وانما كان خوف ان تختلط بصحف القرآن فيلتبس على الناس امر دينهم في وقت لم يجمع القرآن فيه الا نقر قليل من الصحابة . وقد اراد عمر - كما سبق - ان يكتب السنن فاستشار في ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا . ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت اردت أن اكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وانى والله لا البس كتاب الله بشيء أبدا .

اقهذا الأثر يدل على جواز كتابة الحديث بدليل أن الصحابة رضى الله عنهم أشاروا عليه بذلك ، وأن عمر رضى الله عنه رأى أن يأخذ الحيلة لكتاب الله ويتوثق لصيانتة وذلك يستدعى أن تكون الكتابة قاصرة على القرآن وأن يكتفى في الأحاديث بالحفظ لئلا يختلط الأمر على الناس ، فما كان للصحابة أن يشيروا على عمر بكتابة السنن اذا كان النهى عنها هو آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل لو كان النهى عن كتابة السنن باقيا لما جاز لهم أن يسكتوا عن الإنكار على عمر عزمه على كتابة السنن فضلا عن أن يشيروا عليه بكتابتها .

وغرض الشيخ رشيد رضا رحمه الله من كل هذا أن الصحابة لم يدونوا الأحاديث لأنهم لم يريدوا أن يجعلوها ديناً عاماً دائماً كالقرآن (١) وهذه النتيجة لن نتناولها بالمناقشة لأنها بعيدة عن هدفنا في هذا الفصل .

خبر الصادقة :

لسنا من النصوص السابقة أن عبد الله بن عمرو بن العاص

(١) الحديث والمحدثون (ص ٢٢٠ - ٢٣٦) .

كان حريصا على ان يدون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عبد الله يسمى هذا السجل الذى يدون فيه : الصادقة
وقد ورد خبرها فى اكثر من مرجع .

١ - روى ابن سعد فى الطبقات (ج ٤ ص ٨) اقال :
اخبّرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن
صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبی صلى
الله عليه وسلم فى كتاب ما سمعته منه قال : فأذن لى فكتبته
فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة .

٢ - ومن نفس المصدر : اخبّرنا معن بن عيسى قال :
حدثنا اسحق بن يحيى عن مجاهد قال : رأيت عند عبد الله
ابن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال : هذه الصادقة فيها
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه
فيها أحد .

٣ - وروى ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم
وفضله (ص ٣٦) .

عن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان:
الصادقة ، والوهط فأما الصادقة : فصحيفة كتبتها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها
عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

٤ - روى ابن الأثير فى كتابه أسد الغابة (ج ٣
ص ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

عن مجاهد قال : أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة
تحت مفرشه فمنعنى قلت : ما كنت تمنعنى شيئا قال : هذه
الصادقة ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى

وبينه أحد . اذا سلمت لى هذه وكتاب الله والوهط فلا أبالى
على ما كانت عليه الدنيا .

٥ - وروى الذهبى فى تاريخ الاسلام (ج ٣ ص ٣٨) .

وقال اسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن مجاهد :
قال دخلت على عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة .. نحو ما رواه
ابن الاثير .

٦ - وروى ابن القيم فى تعليقه على اختصار المنذرى
لسنن أبى داود (ج ٥ ص ٢٤٥) ولم يزل عبد الله بن عمرو يكتب
ومات وعنده كتابته وهى الصحيفة التى كان يسميها الصادقة ..
فأنت ترى ان النصوص متضافرة على أن عبد الله بن عمرو كانت
له صحيفة وأنه كان يسمى صحيفته هذه الصادقة ، وأنه كان
شديد الاعتزاز بها حتى انه لا يبالى ما صنعت الدنيا لو سلمت
له هذه وكتاب الله والوهط : بستانه بالطائف .

هل هناك صحف أخرى غير الصادقة ؟

وتدل النصوص على انه قد كانت هناك صحف وكتب أخرى
مدون بها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سجلها الصحابة
أنفسهم أو تلاميذهم من التابعين وهذه الصحف :

١ - صحيفة أبى بكر رضى الله عنه :

روى الذهبى فى تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٥) قال :

روى الحاكم بسنده عن عائشة قالت : جمع أبى الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خمسمائة حديث فبات
يتقلب . قالت : ففمنى كثيرا فقلت : يتقلب لشكوى ولشئء بلغه

فلما أصبح قال : اى بنية هلمى الأحاديث التى عندك فُجئتُ بها فأحرقها وقال : خشيت أن أموت وهى عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك . وزاد فى رواية : أو يكون قد بقى حديث لم أجده فيقال : لو كان قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفى على أبى بكر .

٢ - صحيفة على بن أبى طالب :

رواية خلاص بن عمر البصرى (١) .

وهذه غير صحيفته المشهورة التى كانت معلقة بقراب سيفه والتى رويت فى الصحاح قال فى الفتح (ج ٦ ص ٣١٢) كان خلاص بن عمر على شرطة على وحديثه عنه فى الترمذى والنسائى وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفة . وقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على من كتاب .

٣ - صحيفة جابر بن عبد الله :

روى الترمذى (ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) حدثنا أبو بكر العطار عبد القدوس قال : قال على بن المدينى قال : يحيى بن سعيد قال : سليمان التيمى ذهبوا بصحيفة جابر بن عبد الله الى الحسن البصرى فأخذها أو قال فرواها وذهبوا بها الى قتادة فرواها وأتوني بها فلم أروها يقول : رددتها .

(١) روى له البخارى مقرونا بغيره .

٤ - صحيفة سمرة بن جندب :

(١) روى الترمذى (ج ١ ص ٢٤٤) قال على بن المدينى :
سماع الحسن عن سمرة صحيح ، وقد تكلم بعض أهل الحديث
فى رواية الحسن عن سمرة وقالوا : إنما يحدث عن صحيفة سمرة .
(ب) ذكر ابن العربى فى عارضة الأحوذى (ج ٥ ص ٣٤)
وقال ابن معين . حديث الحسن عن سمرة : صحيفة .
(ج) وذكر الخطابى فى معالم السنن (ج ١ ص ٢١٧)
وقال أبو عبد الرحمن النسائى : الحسن عن سمرة كتاب ولم
يسمع الحسن من سمرة الا حديث العقيقة .

٥ - كتاب سعد بن عبادة :

روى الترمذى (ج ١ ص ٢٥١) حديثا حسنه قال :
عن أبى هريرة قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين
مع الشاهد الواحد . قال ربيعة بن أبى عبد الرحمن (أحد رواة
هذا الحديث) وأخبرنى ابن لسعد بن عبادة قال : وجدنا فى
كتاب سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع
الشاهد .

وسعد بن عبادة هذا من كبار الصحابة الأنصار وقد سبق
أن عددته ضمن الكتاب الذين كانوا فى المدينة حين قدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

٦ - كتب أبى هريرة :

روى فى الفتح (ج ١ ص ١٦٧) وأخرج عبد الله بن وهب
من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال : تحدثت عند أبى هريرة
بحديث فأخذ بيدى الى بيته فأرانا كتابا من حديث النبى صلى الله
عليه وسلم وقال : هذا هو مكتوب عندى .

٧ - كتاب عبد الله بن مسعود :

روى ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٦) في باب الرخصة في كتاب العلم : أخرج عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده (١) .

٨ - صحيفة همام بن منبه :

ولهمام بن منبه صحيفة رواها عن أبي هريرة وهي مروية باسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر بن راشد عنه وروى منها أحاديث كل من البخاري ومسلم . وأول حديث فيها هو : نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا .

قال في الفتح : (ج ١١ ص ٤٥٢) « ولهمام بن منبه نسخة مشهورة مروية باسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر عنه . وقد اختلف العلماء في افراد حديث من نسخة هل يساق باسنادها ولو لم يكن مبتدأ به أولا ؟ فالجمهور على الجواز ومنهم البخاري ، وقيل يمتنع وقيل يبدأ أبدا بأول حديث ويذكر بعده ما أراد . وتوسط مسلم فأتى بلفظ يشعر بأن المفرد من جملة النسخة فيقول في مثل هذا إذا انتهى الاسناد : فذكر أحاديث منها كذا ثم يذكر أي حديث أراد منها » وهمام بن منبه هو الراوى عن أبي هريرة حديثه في البخاري : لم يكن أحد أكثر حديثا منى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا أكتب .

(١) لعل ذلك كان في آخر حياته رضى الله عنه ورجوه من رأيه في الكتابه
لأنه كان من أنصار النهى عنها .

٩ - كتب خالد بن معدان الحمصى :

جاء في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ١ ص ٨١) أن خالد بن معدان الحمصى لقي سبعين صحابيا وكان يكتب الحديث وكان علمه في مصحف له أزرار وعرى ومات ابن معدان سنة ١٠٣ هـ أو سنة ١٠٤ هـ .

١٠ - كتب أبى قلابة :

روى البخارى (ج ٧ ص ١٢٨) حدثنا عارم حدثنا حماد قال : قرىء على أيوب من كتب أبى قلابة منه ما حدث به ومنه ما قرىء عليه . وكان هذا فى الكتاب عن أنس أن أبى طلحة وأنس بن النضر كوياه وكواه أبو طلحة بيده .

فهذه النصوص - وقد يكون هناك كثير غيرها لم أطلع عليه تدل على أنه قد كانت هناك حركة تدوين للأحاديث بدأت خاصة فى أول الأمر بمعنى أن الصحابة كانوا يكتبونها لأنفسهم أو لمن يطلبها منهم ثم انتقل بعض هذه المكتوبات الى تلاميذهم من التابعين فعنوا بروايتها ونشرها .

وفى ذلك أبلغ الرد على أمثال المرحوم السيد رشيد رضا ممن يريدون أن يثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان آخر الأمرين منه هو النهى المؤكد عن كتابة الأحاديث حتى لا تتخذ ديننا عاما دائما كالقرآن .

ونستطيع أن نحكم مطمئنين بأن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر هؤلاء جميعا نشاطا وحرصا على تدوين الأحاديث وأنه أول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . تلك المجموعة التى يرجع الفضل فى حفظ قدر كبير

منها الى حفيده عمرو بن شعيب راوى الصادقة : صحيفة
عبد الله بن عمرو .

فمن عمرو بن شعيب :

هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
أبو ابراهيم أو أبو عبد الله السهمي الطائفي (١) وهو معدود من
التابعين روى عن زينب بنت أبي سلمة ربيعة النبي صلى الله
عليه وسلم (٢) والربيع بنت معوذ (٣) وهما صحابيتان .

وقال الدارقطني : سمعت أبا بكر النقاش يقول : عمرو بن
شعيب ليس من التابعين وتعقبه الحافظ أبو الحجاج المزي في
التهذيب بعد حكايته لذلك فقال : وكان الدارقطني قد وافق
أبا بكر النقاش على أنه ليس من التابعين وليس كذلك فقد سمع
من غير واحد من الصحابة منهم زينب بنت أبي سلمة والربيع
بنت معوذ بن عفراء وهما صحابيتان (٤) .

شعيب والد عمرو :

ووالد عمرو هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو
وتاريخه غامض . وكل ما ذكره عنه ابن سعد في طبقاته (ج ٩
ص ١٨٠) هو أن أمه أم ولد ، وولد لشعيب عمرو وعمر وأمهما

(١) تاريخ الاسلام الذهبي ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٥٥ .

(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٤) مقدمة ابن الصلاح بشرح الزين العراقي طبعة حلب ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

حبيبة بنت مرة بن عمرو بن عبد الله بن عمر الجمحي وعبد الله
وشعيب وعائذة (تزوجها حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن
العباس) وامهم عمرة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب .

محمد والد شعيب :

هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي ، أمه
بنت محمية بن جزء الزبيدي حليف قريش وتاريخه أكثر غموضا
من ابنه شعيب . ويرجع ذلك الى انه مات صغيرا ولا صحبة له .
وترك ابنه شعيبا فكفله جده عبد الله بن عمرو (١) .

فعمر بن شعيب له جدان : أدنى وهو محمد بن عبد الله .
وجد أعلى وهو عبد الله بن عمرو . . وقد كانت رواية عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده سببا لاختلاف بين العلماء : من الجد
الذي يعنيه عمرو بن شعيب ؟ هل هو جده الأدنى محمد بن عبد الله
أم جده الأعلى عبد الله بن عمرو ؟

١ - قال ابن عدي : اذا روى عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده يكون مرسلًا لأن جده محمدا لا صحبة له (٢) .

٢ - وقال ابن حبان في الضعفاء : اذا روى عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده يكون منقطعا فان شعيبا لم يلق عبد الله ، وان
أراد بجده محمدا فهو لا صحبة له فيكون مرسلًا (٣) .

وقد تعقب الدارقطني كلام ابن حبان فقال : هذا خطأ ،

(١) الميزان للذهبي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٨ ص ٥٣ .

(٣) الميزان ج ٢ ص ٢٩١ .

قد روى عبيد الله بن عمر العمرى وهو من الأئمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجل استفتاه في مسألة فقال لى : يا شعيب أمض معه الى ابن عباس فذكر الحديث . وقد اسند ذلك الدارقطنى فى السنن . فهذا يدل على ان شعيبا قد لقى عبد الله .

وقد علق الذهبى فى الميزان (ج ٢ ص ٢٩٠) على كلام ابن عدى فقال : هذا لا شىء لأن عبد الله هو الذى روى شعيبا وقد مات محمد فى حياة أبيه عبد الله وكفل شعيبا جده عبد الله فإذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده ، فانما يريد بالضمير فى جده انه عائد الى شعيب فيكون جد شعيب هو عبد الله بن عمرو .

وقال فى تعليقه على قول ابن حبان : قد مر أن محمدا قديم الموت وصح أيضا أن شعيبا سمع من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات فلا ينكر له السماع من جده سيما وهو الذى رباه وكفله .

ويؤيد ما ذهب اليه الامام الذهبى انه ورد فى بعض الروايات عند أحمد وأبى داود وابن ماجه وهى روايات ثابت البنانى عن شعيب - نسبته الى جده عبد الله بن عمرو . فقال ثابت البنانى : عن شعيب بن عبد الله بن عمرو عن أبيه فجعله ابن عبد الله وهو جده ولا شك أن الجد أب . وما نسبته ثابت البنانى الى عبد الله ابن عمرو فى رواياته منه الا لهذا المعنى الذى ذكره الذهبى وهو أن محمدا والد شعيب مات صغيرا وترك شعيبا فنشأ وترعرع فى كفالة أبيه الأكبر عبد الله بن عمرو .

بل ان شعيبا نفسه كان ينسب نفسه الى عبد الله بن عمرو . روى البيهقى فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ٩٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت أطوف مع أبى عبد الله بن عمرو بن

العاص . . ثم ان ذكر روايات عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص عند الامام احمد بن حنبل وغيره تتضمن اعترافاً منهم بأن الجد هنا عبد الله بن عمرو بن العاص الجد الأعلى لا الأدنى وهو محمد الذي لا صحبه له .

وكثيراً ما يروى الترمذى أحاديث ثم يتبناها بقوله :

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو ويكون هذا الحديث الذي يشير إليه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أو يروى حديثاً عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثم يعقب بقوله : وحديث عبد الله بن عمرو هذا حديث حسن صحيح أو غريب أو فيه مقال . . أو نحو ذلك .

فالترمذى اذن ممن يرون أن الجد في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو عبد الله بن عمرو .

وكثيراً ما ترد أحاديث تحتم أن يكون المراد بالجد في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو وهى الأحاديث التى يقول فيها : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة ، رأى رسول الله وعلى ثوبان معصفران - رأيت رسول الله يشرب قائماً وقاعدا ورأيت يصلى حافياً ومتمتلاً ينفلت عن يمينه وعن يساره ورأيت يصوم فى السفر ويفطر - أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود لسابعه - قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضأ . . الخ مما يدل على أن المراد بالجد هنا عبد الله بن عمرو لا محمد ابنه لأنه لا صحبة له .

وقد تبين لى بالاستقراء فى مسند احمد وعند الأربعة أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تأتى بالصور الآتية لا تخرج عنها :

١ - عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٢ - عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو .
 ٣ - عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو .
 فهو أحيانا يصرح باسم الجد وهو عبد الله بن عمرو
 ولا يصرح به أحيانا أخرى مما يدل على أنه يقصد بالجد هنا
 الأعلى لا الأدنى لما سبق أن ذكرناه .

وقد استقر الأمر عند الأئمة بأن المراد بالجد هنا هو
 عبد الله حملا للجد على الصحابي .

١ - قال ابن سعد في الطبقات (ج ٩ ص ١٨٠) وقد روى
 شعيب عن جده عبد الله بن عمرو وروى عنه ابنه عمرو بن شعيب
 فحديثه عن أبيه وحديث أبيه عن جده يعني عبد الله بن عمرو .
 ٢ - قال ابن الصلاح في مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة
 حلب) .

شعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد
 احتج أكثر أهل الحديث بحديثه حملا لمطلق الجد فيه على
 الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص دون ابنه محمد والد شعيب
 لما ظهر لهم من إطلاقه ذلك .

٣ - قال الذهبي في تاريخ الإسلام (ج ٤ ص ٢٨٥) .
قوله : عن أبيه عن جده ، قالوا : يحتمل أن يكون الضمير
 في قوله عن جده عائدا إلى جده الأقرب وهو محمد فيكون الخبر
 مرسلا ، ويحتمل أن يكون جده الأعلى . وهذا لأشياء لأن في
 بعض الأوقات يأتي مبينا فيقول : عن جده عبد الله بن عمرو .

٤ - قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (ج ٨ ص ٥١)
 وأما رواية أبيه عن جده فانما يعني بها الجد الأعلى عبد الله بن عمرو
 لا محمد بن عبد الله .

٥ - قال السيوطي في ألفيته (ص ٥٩) .

وما لعمر بن شعيب عن أبيه عن جده فالأكثر من احتج به
 حملا لجده على الصحابي وقيل بالافصاح واستيعاب
 روايات محمد وشعيب وعمر ورأى النقاد فيهم :
 رواية محمد بن عبد الله :

أما محمد فقد روى عن أبيه عبد الله بن عمرو وروى عنه
 ابنه شعيب وحكيم بن الحارث كذا قال ابن يونس في تاريخ
 مصر - وقد جاء عنه من الرواية شيء يسير على خلاف فيه (١) .
 وقد تبين لي أن روايته في مسند الامام أحمد وعند الأربعة تنحصر
 فيما يأتي :

١ - روى الامام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من
 طريق أيوب السخيتاني عن عمرو بن شعيب عنه حدثني أبي عن
 أبيه عن أبيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو في حديث لا يحل سلف
 وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن .

وورد الحديث نفسه من رواية النسائي عن طريق أيوب
 السخيتاني كذلك على الجادة فقال : عن عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن جده .

٢ - روى النسائي عن طريق عبد الله بن طاوس عن عمرو
 ابن شعيب عن أبيه عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو قال مرة :
 عن أبيه ، وقال مرة عن جده ، في حديث النهي يوم خيبر عن لحوم
 الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن أكل لحمها . وورد
 الحديث في مسند أحمد من طريق ابن طاوس كذلك على الجادة :
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٣ - روى ابن ماجه عن طريق المثني بن الصباح عن

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٦٦ .

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله بن عمرو .
فلما فرغنا من السبع ركعنا في دبر الكعبة . الحديث ، فجاء شعيب
هنا هو محمد بن عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو لأنه لا يصح
أن يقول : طفت مع عبد الله بن عمرو ، وليس هو عمرو بن العاص
لأنه ليس لشعيب رواية أصلاً عن عمرو بن العاص (١) ، فتعين
أن يكون المراد بالجد هنا : محمداً .

وقد روى أبو داود هذا الحديث عن طريق المثني بن الصباح
كذلك ولكن قال : عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع
عبد الله ولم يقل : عن جده .

٤ - روى الإمام أحمد في مسنده من طريق عبد الرحمن بن
حرملة عن عمرو بن شعيب سمعت أبي يحدث عن أبيه أنه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : الراكب شيطان والراكبان
شيطانان والثلاثة ركب .

ولكن أخبار أبيه بأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يدل على أن شعيباً يريد بأبيه هنا عبد الله بن عمرو لأن محمداً
لا صحبة له ، وقد سبق أن ذكرنا أن شعيباً كان يطلق على جده
عبد الله بن عمرو أباه .

وقد ورد الحديث نفسه من طريق عبد الرحمن بن حرملة
كذلك عند أحمد على الجادة : عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده .

٥ - روى الإمام أحمد في مسنده عن طريق يزيد بن الهاد
عن عمرو بن شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو

(١) التهذيب ج ٦ ص ٢٦٧ .

أنه قال : الا احديثكم بأحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة .. الحديث .

وقد رواه يزيد بن الهاد نفسه عند أحمد كذلك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . فأنت ترى أنه وان كان لأحمد بن عبد الله بن عمرو رواية الا أنها يسيرة ومختلف فيها . وهذا يتفق مع ما سبق أن قرره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب .

ويروى الحافظ ابن حجر كذلك في نفس المصدر عن ابن حبان قوله في محمد بن عبد الله ، يروى عن أبيه عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله عن أبيه ، ولا أعلم بهذا الاسناد الا حديثا واحدا من حديث ابن الهاد عن عمرو بن شعيب . وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه .

وهذا الحديث الذى يشير اليه ابن حبان كما نقل عنه الحافظ ابن حجر ليس هو الحديث الأخير السابق عند أحمد وان كان من رواية يزيد بن الهاد عن عمرو لأنه هناك من رواية عمرو بن شعيب عن محمد وما يشير اليه : من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله .

وفي فوائد ابن المقرئ من رواية أبى أحمد الزبيرى عن الوليد بن جمع ، حدثنى شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن أبيه عن جده - فذكر اثرا .

وهذا يرد أقول الذهبى فى الميزان : لم يرو عنه حديث صريح رواه عن أبيه ورواه ولده شعيب عنه (١) .

وقد ذكره ابن حبان فى الثقات - وقال الذهبى فى ترجمته :

(١) التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٦٨ .

غير معروف الحال ولا ذكر بتوثيق ولا لين (١) ويرده ذكر ابن حبان له في الثقات .

رواية شعيب بن محمد بن عبد الله :

وأما شعيب بن محمد فقد قال الذهبي في الميزان (ج ٢ ص ٢٩٠) روى عن جده وعن معاوية وعن والده محمد بن عبد الله ابن عمرو ان كان ذلك محفوظا - أما روايته عن جده عبد الله بن عمرو فمعظم روايته عنه . وأما روايته عن معاوية فقد رأيتها عند ابن ماجه ، عن طريق الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : قام معاوية خطيبا فقال : أين علمائكم ؟ أين علمائكم ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة الا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم ، وأما روايته عن أبيه محمد فقد مرت بك قريبا وسبق أن ذكرت رد الحافظ ابن حجر على الذهبي الذي يرى عدم صحتها ، وأما رواية شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله فما علمتها صحت فان محمدا قديم الوفاة وكأنه مات شابا (٢) .

وقد روى عن شعيب ولده عمرو (ومعظم روايته عنه) وعمرو ثابت البناني الذي نسبته الى جده فقال : شعيب بن عبد الله ، وعثمان بن حكيم ، وعطاء الخراساني وآخرون (٣) . وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٤) .

(١) التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٦٨ .

(٢) الميزان ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٣) الميزان ج ٩ ص ٢٩٠ .

(٤) الميزان ج ٢ ص ٢٩٠ .

رواية عمرو بن شعيب :

وأما عمرو بن شعيب فمعظم روايته كما تقدم . عن أبيه شعيب ، وروى عن زينب بنت أبي سلمة والربيع بنت معوذ ولهما صحبة . وروى عن عمته زينب بنت محمد بن عبد الله بن عمرو ، وعن طاوس وسليمان بن يسار ومجاهد وعطاء والزهرى وسعيد المقبرى وعطاء بن سفيان الثقفى وجماعة (١) . ويظهر أن روايته عن غير أبيه قليلة جدا . فليس له من رواية عن غير أبيه عند أبى داود والنسائى والترمذى وابن ماجه غير الروايات الآتية :

١ - عن عمرو بن شعيب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينكح الزانى المجلود الا مثله - رواه أبو داود .

٢ - عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب فى باب اليمين وقطيعة الرحم عند أبى داود .

٣ - عن عمرو بن شعيب أنه سمع طاوسا يحدث عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم فى كراهية الرجوع فى الهبة - عند الترمذى وابن ماجه .

٤ - عن عمرو بن شعيب عن عمرو بن الشريد بن سويد عن أبيه فى باب الشفعة بالجوار - عند ابن ماجه .

٥ - عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن هرمى عن خزيمة ابن ثابت فى باب النهى عن اتیان النساء فى أدبارهن - عند ابن ماجه .

(١) تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٨ .

٦ - عن عمرو بن شعيب عن زينب بنت محمد السهمية
في باب الوضوء من القبلة - عند ابن ماجه .

فهذا القدر الضئيل الموجود في أربعة دواوين كبار من كتب
السنة يدل على نسبة ما لعمرو بن شعيب من رواية عن غير أبيه
في غير هذه الكتب .

أما الرواة عنه ، فقد ذكر ابن الصلاح في مقدمته (ص ٢٨٨)
طبعة حلب انه قد روى عنه من التابعين نيف وسبعون رجلا .
وقد وضع زين الدين العراقي شارح مقدمة ابن الصلاح قائمة
بأسماء أكثر من خمسين من هؤلاء التابعين ومعظمهم أسماء
لامعة . فمنهم أبو حنيفة النعمان ، أيوب السختياني - ثابت
البناني - حسان بن عطية - حميد الطويل - داود بن أبي هند -
الأعمش - عبد الله بن أبي مليكة - عبد الله بن عمر العمري -
عطاء بن أبي رماح - عمرو بن دينار .

آراء النقاد في عمرو بن شعيب :

والنقاد مختلفون اختلافا كبيرا في عمرو بن شعيب بل ان
النقاد الواحد قد يروى عنه أحيانا رايا ن فيه متناقضان كراى
يحيى بن معين فيه . قال مرة : ثقة ، وقال مرة : ليس بذلك ،
وذكره البخارى في كتاب الضعفاء (ص ٢٦ طبعة الهند) ولم يذكر
فيه أكثر من حكاية قول أبي عمرو بن العلاء : « كان قتادة
وعمر بن شعيب لا يعاب عليهما بشيء الا أنهما كانا لا يسمعا ن
شيئا الا حدثا به » . ثم قال في موضع آخر : « رأيت أحمد بن
حنبل وعلى بن المدينى واسحاق بن راهويه وعامة أصحابنا
يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما تركه أحد

من المسلمين ، فمن الناس بعدهم ؟ (١) ولو أن أصحاب الكتب التي نعتد عليها في ترجمة عمرو بن شعيب يذكرون أسانيدهم التي رووا بها هذه الآراء المتناقضة لاستطعنا أن نمحصها ونميز منها الحق من الباطل ولكنهم لا يكادون يذكرون هذه الأسانيد . ونحن نتقبل هذه الروايات المتناقضة اعتمادا على شيتين :

أولا : ثقتنا بهؤلاء النقاد الذين ننقل عنهم أمثال الذهبي والحافظ ابن حجر .

ثانيا : لأنه ليس ببعيد أن تختلف آراء النقاد في الراوى الواحد كما سبق أن ذكرنا ونحن نحاول أن نوفق بين هذه الآراء المختلفة باعتبار أن الناقد نفسه ربما غير رأيه في الراوى . فرأى البخارى في عمرو بن شعيب ربما يحمل على أنه كان يضعفه في بادئ الأمر لما رأى من اختلاف الناس فيه . ثم قواه فيما بعد لما رأى أسانيدته يحتجون به - يدل على ذلك ما رواه البخارى وعلق عليه صاحب الفتح (ج ١٠ ص ٢١٥) قال البخارى : كتاب اللباس وقول الله تعالى « قل من حرم زينته الله التي أخرج لعباده » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : كاوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة قال الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التي لا توجد في البخارى الا معلقة ولم يصله في مكان آخر . وهو من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن شعيب . ولم أر في الصحيح اشارة اليها الا في هذا الموضع .

فأنت ترى أن البخارى وقد ذكر عمرا في كتاب الضعفاء الا أنه يميل الى تقويته والاحتجاج به ويصحح بعض أحاديثه .

(١) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

وقد احتج به كذلك في كتبه : القراءة خلف الامام (١) .

وقال الترمذى (ج ١٠ ص ٢٥٢) سألت محمد بن اسماعيل (يعنى أستاذة البخارى) عن أصح حديث في هذا الباب (باب لا طلاق فيما لا يملك) فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - وحديث هشام بن سعد والزهرى عن عائشة .

رأى مسلم :

ولم أر لمسلم في صحيحه رواية لعمرو بن شعيب أصلا .
وتكلم في سماع شعيب من عبد الله بن عمرو (٢) - وسوف أبحث
الأسباب التى دعت البخارى ومسلما الى عدم الرواية لعمرو بن
شعيب في صحيحهما فيما بعد .

الموثقون لعمرو بن شعيب :

وثقه يحيى بن معين واسحق بن راهويه وصالح جزرة
والعجلى والنسائى (٣) وقال أبو زرعة : ثقة في نفسه روى عنه
الثقات (٤) . وقال يعقوب بن شعبة : ما رأيت من أصحابنا ممن
ينظر في الحديث ويتنقى الرجال يقول في عمرو بن شعيب شيئا
وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (٥) وقال أحمد بن سعيد

(١) تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٥٢ .

(٢) الحاكم في المستدرک ج ١٠ ص ١٠٥ .

(٣) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٦ والتهذيب ج ٨ ص ٥٠ .

(٤) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

(٥) التهذيب ج ٨ ص ٥٤ .

الدرامى عمرو بن شعيب ثقة روى عنه الذين نظروا فى الرجال .
مثل ايوب والزهرى والحكم واحتج أصحابنا بحديثه (١) وقال
ابو حاتم سألت يحيى بن معين عن عمرو بن شعيب فقال :
ما شأنه ؟ وغضب وقال : ما أقول فيه ؟ روى عنه الأئمة (٢) .

وقال ابن أبى حاتم : سئل أبى عن عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقال : عمرو أحب
الى (٣) وقال يحيى بن سعيد القطان : اذا روى عنه الثقات فهو
ثقة يحتج به (٤) ، وقال اسحق بن راهويه : اذا كان الراوى عن
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثقة فهو كأيوب عن نافع عن
ابن عمر (٥) وقال الحاكم فى المستدرک (ج ١ ص ١٠٥) فليعلم
طالب هذا العلم أن احدا لم يتكلم قط فى عمرو بن شعيب وانما
يتكلم مسلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو . وقال
الأوزاعى : ما رأيت قرشيا أكمل من عمرو بن شعيب (٦) .

وقال ابن القيم : والجمهور يحتجون بعمرو بن شعيب وقد
احتج به الشافعى فى غير موضع واحتج به الأئمة كلهم فى
الديات (٧) وقال الذهبى : كان ثقة صدوقا كثير العلم (٨) .

وقد روى الامام مالك عن رجل عنه : وقد عرفت فيما سبق
أن الامام أبا حنيفة كان أحد الرواة ، وقال ابن القيم فيما سبق :

-
- (١) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .
 - (٢) الميزان ج ٢ ص ٢٩٠ .
 - (٣) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .
 - (٤) التهذيب ج ٨ ص ٤٨ .
 - (٥) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٦ .
 - (٦) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .
 - (٧) فى تعليقاته على سنن ابن داود ج ٦ ص ٢٧٤ .
 - (٨) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

وقد احتج به الشافعي في غير موضع ، وحكى البخاري فيما سبق أن أحمد بن حنبل كان يحتج به فأنت ترى أن أعلام النقاد والفقهاء والأئمة الأربعة يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ويوثقونه وقد صدق القائل فمن الناس بعدهم ؟

آراء المخالفين :

اقال يحيى بن معين : ليس بذلك وهو ثقة في نفسه (١) وسوف نعرض لوجهة نظره هذه فيما بعد .

وقال يحيى القطان : حديث عمرو بن شعيب عندنا واه . وقد سبق أن حكينا قوله : إذا روى عنه ثقة فهو حجة ، وهو رأى معتبر في كل رار فلم يخص عمرو بن شعيب بذلك ؟ وتوجيه رايه هنا يحمل على أنه إذا روى عنه أحد الضعفاء . وقال أبو عبيد الأجرى : سئل أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحجة ؟ قال لا ولا نصف حجة (٢) . وأبو داود يروى في سننه كثيراً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

واقال أيوب انسختياني : كنت إذا أتيت عمرو بن شعيب غطيت رأسي حياء من الناس (الشذرات ج ١ ص ١٥٥) وقد روى أيوب هذا عنه كما سبق بيان ذلك . وقال أحمد بن حنبل أنا أكتب حديثه وربما احتججنا به وربما وجس في القلب منه شيء وقال أبو داود عن أحمد بن حنبل : أصحاب الحديث إذا شاءوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وإذا شاءوا تركوه (٣) .

(١) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٢) الشذرات لابن ماذ ج ١ ص ١٥٥ .

(٣) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

وقد ملأ الامام احمد مسند عبد الله بن عمرو بأحاديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . . والآن وقد استعرضنا آراء كل من الفريقين علينا ان نبحث الاسباب التي جعلت المخالفين يرون في عمرو بن شعيب رأيهم فيه .

وقد تبين لي ان هناك فريقين قد ضعفا عمرو بن شعيب :
فريقا ضعفه مطلقا ، وفريقا ضعفه في روايته عن ابيه عن جده فحسب .

فمن ضعفه مطلقا فانما ضعفه لعدم احتياطه في أخذ الحديث فهو في نظرهم يأخذ العلم عن كل أحد . وهذه وجهة نظر البخاري - في بادية الأمر - في عمرو حين ادرج اسمه في كتاب الضعفاء حاكيا - فقط قول أبي عمرو بن العلاء فيه وفي قتادة : كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما بشيء الا انهما كانا يأخذان من كل أحد .

وأما عن ضعفه في روايته عن ابيه عن جده فلامور :

(١) أنكروا على عمرو بن شعيب كثرة روايته عن ابيه عن جده والاكثار مظنة الخطأ .

١ - قال أبو زرعة : انما أنكروا عليه كثرة روايته عن ابيه عن جده (١) .

٢ - روى الدارقطني (ص ٣١٠) عن أحمد بن تميم قال : قلت : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري : عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده يتكلم الناس فيه قال : رأيت على بن المديني

(١) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .

واحمد بن حنبل والحميدى واسحق به راهويه يحتجون به :
قال : قلت فمن يتكلم يقول ماذا ؟ قال : يقولون : ان عمرو بن
شعيب اكثر او نحو هذا .

(ب) ان رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرسله
لان الجد هو محمد بن عبد الله وهو لا صحبة له قال ابن عدى
(الميزان ج ٢ ص ٢٩٠) عمرو بن شعيب فى نفسه ثقة الا اذا
روى عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم يكون مرسله
لان جده - عنده - محمد بن عبد الله لا صحبة له . . قال
الذهبي : وهذا لاشيء لان شعيبا ثبت سماعه من عبد الله وهو
الذى ربه ، فان محمدا مات فى حياة ابيه عبد الله وكفل شعيبا
جده عبد الله فاذا قال : عن ابيه ثم قال : عن جده . فانما يريد
بالضمير عن جده انه عائد الى شعيب .

(ج) ان روايته عن ابيه عن جده فيها مناكير وذكره ابن
حبان لهذا السبب ولسبب آخر سيأتى - فى الضعفاء .

قال : اذا روى عن طاوس وابن المسيب وغيرهما من الثقات
غير ابيه فهو ثقة يجوز الاحتجاج به ، واذا روى عن ابيه عن
جده ففيه مناكير كثيرة فلا يجوز عندي الاحتجاج بذلك (١) ،
ولكن النقاد رأوا ان عامة المناكير التى تروى عن عمرو بن شعيب
ليست من قبله هو لانه ثقة فى نفسه وانما هى من الرواة الضعفاء
أمثال المثنى بن الصباح وابن لهيعة وغيرهما (٢) .

(د) ان روايته عن ابيه عن جده منقطعة لان شعيبا لم يلق
عبد الله بن عمرو . قال ابن حبان : واذا روى عن ابيه عن جده

(١) الميزان ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .

يكون الخبر منقطعا لأن شعيبا لم يلق عبد الله (١) قال الذهبي :
قد صح أن شعيبا سمع من عبد الله بن عمرو وقد سمع شعيب
من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات
فلا ينكر له السماع عن جده لاسيما وهو الذي رباه وكفله بعد
موت أبيه .

(هـ) أنه يروى من صحيفة جده عبد الله بن عمرو
والتصحيف - كما يقولون - يدخل على الرواية من التصحيف
بخلاف المشافهة بالسماع .

١ - قال صالح بن محمد : حديث عمرو بن شعيب عن
أبيه : صحيفة ورنوها (٢) .

٢ - قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : أهل
الحديث إذا شاعوا احتجوا بعمرو بن شعيب وإذا شاعوا تركوه .
يعنى يقولون حديثه من صحيفة موروثه (٢) .

٣ - قال أبو زرعة : إنما أنكروا عليه أنه روى صحيفة
كانت عنده .

٤ - قال ابن عدي : روى عن عمرو بن شعيب أئمة الناس
وثقاتهم وجماعة من الضعفاء إلا أن أحاديثه عن أبيه عن جده
مع احتمالهم إياه لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا وقال : هي
صحيفة (٤) .

٥ - قال الترمذي في سننه (ج ١ ص ١٢٥) ومن ضعف

(١) الميزان ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٣) تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٤) التهذيب ج ٨ ص ٥١ .

عمرو بن شعيب فانما ضعفه من قبل أنه يحدث عن صحيفة
جده عبد الله بن عمرو .

٦ - قال ابن أبي شيبة : سألت على بن المديني عن
عمرو بن شعيب قال : ما روى عنه ايوب وابن جريج فذلك كله
صحيح ، وما روى عمرو عن أبيه عن جده فانما هو كتاب
وجدته فهو ضعيف .

٧ - قال يحيى بن معين : ليس بذلك وهو ثقة في نفسه
انما بلى بكتاب أبيه عن جده (١) وقال اسحق بن منصور عن
يحيى بن معين كذلك . اذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده فهو كتاب ومن هنا جاء ضعفه . واذا حدث عن سعيد بن
المسيب أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة (٢) . وقال في التهذيب
عن يحيى بن معين كذلك : هو ثقة في نفسه وما روى عن أبيه عن
جده لا حجة فيه وليس بمتصل وهو ضعيف من قبل أنه مرسل :
وجد شعيب كتب عبد الله بن عمرو فكان يرويها عن جده ارسالا
وهي صحاح عن عبد الله بن عمرو غير أنه لم يسمها .

الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو :

فأنت ترى أن من أسباب تضعيف النقاد لعمرو بن شعيب
هو أنه يروي عن صحيفة جده وقد وضع من كلام يحيى بن معين
وغيره ما يأتي :

١ - أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كتاب
أو صحيفة .

٢ - اتضح من كلام الترمذي وابن معين أن هذا الكتاب
أو هذه الصحيفة لعبد الله بن عمرو .

(١) شدات الذهب ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

٣ - أن شعيبا والد عمرو كان يروى صحيفة عبد الله
ارسالا ولم يسمعها عن جده وهى صحاح عن عبد الله بن عمرو ،
٤ - أن عمرو بن شعيب انتقلت اليه هذه الصحيفة عن
طريق والده شعيب : « انما بلى بكتاب أبيه عن جده » حديثه
من صحيفة موروثة .

٥ - لم تبين النصوص السابقة بوضوح عن صفة تحمل
عمرو بن شعيب لرواية الصادقة :

(ا) هل رواها والده شعيب بالاجازة ؟

(ب) هل سمعها من والده شعيب ؟

(ج) هل رواها وجادة (ا) ولم يسمعها من والده كما فعل
ذلك والده شعيب مع جده عبد الله بن عمرو فيما رواه ابن معين ؟

(د) هل سمع بعضها وروى الآخر وجادة ؟

كل هذه احتمالات لم تبين بوضوح من النصوص السابقة .

والذى تدل عليه النصوص السابقة والآية : هو أن رواية
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن
عمرو ، وأن عمرو بن شعيب قد سمع بعض أحاديثها من أبيه
شعيب . ويدل على ذلك الأحاديث الآتية التى صرح فيها عمرو
بأن أباه حدثه أو أخبره أو سمع منه . **وهى محصورة فيما يأتى :**

١ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره
عن عبد الله بن عمرو فى حديث لا يجوز لامرأة عطية الا باذن
زوجها - رواه أبو داود والنسائى .

(١) من صحيفة .

٢ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره
عن عبد الله بن عمرو في المواضع خمس رواه أبو داود .

٣ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه
عن عبد الله بن عمرو وفي المواضع خمس رواه النسائي .

٤ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه
عن عبد الله بن عمرو وفي الأصابع عشر عشر رواه النسائي .

٥ - روى أيوب قال : حدثني عمرو بن شعيب حدثني أبي
عن أبيه عن أبيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو في حديث ، لا يحل سلف
وبيع ولا شرطان في بيع رواه النسائي .

٦ - روى محمد بن سعيد عن عمرو بن شعيب حدثني أبي
عن جدي عبد الله بن عمرو - في حديث : المرأة ترث من زوجها
وماله وهو يرث من ديته ومالها . (رواه ابن ماجه) .

٧ - روى عمرو بن سعيد بن أبي حسين عن عمرو بن
شعيب سمع أباه يحدث عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص
في حديث : أن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل
الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة . رواه النسائي .

٨ - روى عبد الرحمن بن حرمة عن عمرو بن شعيب
سمعت أبي يحدث عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب - رواه الامام
أحمد والدليل على أن الأحاديث التي صرح فيها عمرو بن شعيب
بسماعها من أبيه من أحاديث الصادقة : هذا الحديث الذي
رواه ابن حبان في صحيحه (ج ٣ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ من المخطوطة

المصورة) من طريق عمرو بن عثمان (١) . حدثنا الوليد عن ابن جريج أخبرني عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : يا رسول الله انا نسمع منك أحاديث افتأذن لنا أن نكتبها ؟ قال نعم : فكان أول ما كتب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة . لا يجوز شرطان في بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم يضمن ومن كاتب مكاتبا على مائة درهم فقضاها الا عشرة دراهم فهو عبد أو على مائة أوقية فقضاها الا أوقية فهو عبد .

وقد أفادنا الحديث ما يأتي :

١ - حديث لا يجوز شرطان في بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم يضمن هو الحديث الخامس في قائمة مسموعات عمرو بن أبيه . مما يدل على أنه قد سمع منه بعض أحاديث الصادقة كما قلنا .

٢ - حديث من كاتب مكاتبا على مائة درهم .. رواه أحمد وأبو داود والترمذي (وقال حسن غريب) وابن ماجه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مما يزيد التأكيد بأن أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هي أحاديث صحيحة عبد الله بن عمرو : الصادقة .

٣ - دل الحديث على زمن تدوين الصادقة ، وأول حديث دون فيها :

فتوجيه هذا الكتاب الى أهل مكة انما يتوقع بعد فتحها واسلام أهلها ، فقد بدأ عبد الله بن عمرو اذن يدون أحاديث

(١) عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي ثقة وثقه النسائي وغيره وشيخه الوليد هو الوليد بن مسلم الدمشقي عالم الشام . وابن جريج وعطاء ثقتان مسروغان فالاسناد صحيح .

الصادقة عقب فتح مكة الذى كان فى السنة الثامنة من الهجرة وقد أسلم هو سنة سبع - ولكن يبدو من احاديث الصادقة انه أضاف بعد هذا الاذن بالكتابة مجموعة أخرى من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأننا نلاحظ فى بعض أحاديثها التى يرويها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه يتحدث مثلا عن النهى عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر - ومعلوم أن فتح خيبر كان سنة سبع قبل فتح مكة .

ويتحدث عن جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بنى المصطلق . ومعلوم كذلك أن غزو بنى المصطلق كان قبل فتح خيبر .

٤ - فى الأحاديث الثمانية التى ذكرتها دالة على سماع عمرو من أبيه رد على من زعم انه لم يسمع منه شيئا .

قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سمعت هارون بن معروف يقول : لم يسمع عمرو من أبيه شيئا انما وجدته فى كتاب أبيه (ج ٨ ص ٥٣ تهذيب) .

ويعضد أنه قد سمع منه كذلك النصوص الآتية :

سئل أحمد بن حنبل : عمرو سمع من أبيه شيئا ؟ قال : يقول - حدثنى أبى : قلت : فأبوه سمع من عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم أراه قد سمع منه (ج ٨ ص ٥٠ تهذيب) .

وقال الدارقطني : قد ثبت سماع عمرو من أبيه وسماع أبيه من جده عبد الله بن عمرو (١) .

وقال الذهبي (٢) : أما أخذه يعنى شعيبا عن جده فمتيقن

(١) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٢) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

وكذا أخذه ولده عمرو عنه ثابت وروى ابن أبي خيثمة قال : قلت : ليحيى بن معين : أليس قد سمع من أبيه ؟ قال : بلى قلت : انهم ينكرون ذلك فقال : قال أيوب : حدثني عمرو فذكر أبا عن أب الى جده : قد سمع من أبيه . . (يشير الى نفس الحديث الذي استدللنا به على السماع) (١) .

هـ - أما شعيب فابن معين يؤكد فيما سبق أنه لم يسمع هذه الأحاديث التي رواها عن جده وان كانت في نفسها صحيحة عن عبد الله . ولم يذكر يحيى بن معين أدلته على ذلك ، ولكن يمكن أن يفهم دليله هنا من دليله على سماع عمرو من أبيه ، فقد استدلل هناك على أن عمرا قد سمع من أبيه بحديث رواه عنه أيوب السخيتاني قال فيه : حدثني عمرو بن شعيب حدثني أبي عن أبيه . . الحديث - فكأن ابن معين لم يقف على رواية من روايات الصادقة (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) يصرح فيها شعيب بالسماع من جده عبد الله ومن هنا أكد بأنه لم يسمع منه هذه الأحاديث وانما رواها عن صحيفة عبد الله . وقد صدق يحيى بن معين في استدلاله فلم أر في أحاديث الصادقة التي جمعتها من مسند الامام أحمد والكتب الأربعة حديثا قط بصرح فيه بأنه سمع من جده عبد الله هذه الأحاديث .

ولكن هناك نصوص - وقد سبق بعضها تدل على أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو روى الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجل فاستفتاه في مسألة فقال لي : يا شعيب أمض معه الى ابن عباس فذكر حديثا (٢) وقال على بن المديني : وقد سمع أبوه شعيب من

(١) تهذيب ج ٨ ص ٥٣ .

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٥٣ .

جده عبد الله بن عمرو (١) ، وقال الترمذى فى سننه (ج ١ ص ١٢٥) وشعيب قد سمع من جده عبد الله بن عمرو . وفى (ج ١ ص ٦٦) ينقل الترمذى هذا الخبر عن محمد (يعنى أستاذه البخارى) قال محمد : وقد سمع شعيب بن محمد من عبد الله بن عمرو . وقد صرح البخارى فى ترجمة شعيب بأنه سمع من جده عبد الله وهذا لا ريب فيه (٢) .

٦ - فهناك اذن طائفة من العلماء ترى أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو ولها أدلتها على ذلك حديث أو أحاديث تدل على اللقيا والسماع . فيحمل اذن رأى هذه الطائفة من العلماء على أنه قد سمع من جده أحاديث أخرى غير أحاديث الصادقة التى رواها عنه شعيب والتى يؤكد الإمام يحيى بن معين أنه لم يسمعها .

فخلاصة القول : أن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة كما هو الحال بالنسبة لعمرو بن شعيب .
أبيه وروى الآخر وجادة . وأن شعيبا لم يسمع أحاديث الصادقة من جده إنما رواها وجادة عنه .

هذه الخلاصة تعتبر نتيجة أدت اليها ظواهر النصوص السابقة غير أن هناك رأيا آخر نميل اليه له شواهد أخرى تدل عليه . وهو أن شعيبا لابد أن يكون قد سمع جزءا من الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو وأن عمرا سمع جزءا منها عن

يدل على ذلك ما يأتى :

١ - كان عبد الله بن عمرو يلون كل ما يسمع من أحاديث

(١) التهذيب ج ٨ ص ٥٥ .

(٣) التهذيب ج ٨ ص ٥٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اكتب فوالذي نفسى بيده ما خرج منى الا حق ، وفي رواية : ما خرج منه الا حق يعنى فمه عليه الصلاة والسلام . . ولم يكن الداعى الى الكتابة سئوء حفظ عبد الله بدليل ما سبق أن ذكرناه من رواية أبى هريرة : كان يكتب بيده ويعى بقلبه بل ليكون ذلك أكد لحفظه ، وساعده على ذلك مهارته فى الكتابة حتى رووا أنه كان يكتب بالعربية والسريانية وأنه كان يكتب أحاديث الصادقة فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا كان عبد الله يكتب كل ما يسمع من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيها بقلبه وثبت أن شعيبا أخذ العلم عنه فمعنى ذلك أن شعيبا أخذ من عبد الله جزءا مما وعاه بقلبه مما هو مدون فى الصادقة ، ولا يبعد أن يكون شعيب تعلم الكتابة على يد جده عبد الله ما دام هو الذى رباه وكفله كما لا يبعد أن يكون قد اطلع على الصادقة فى حياة جده ومع اعترافنا بامامة يحيى بن معين فى هذا الفن الا أننا نستبعد أن ينشأ ابن ويتربى فى رعاية أبيه أو جده العالم ولا يتلقى عنه شيئا لاسيما اذا عرفنا أن هذا العالم حريص على الاستفادة والافادة وأن علمه الذى وعاه بقلبه مسجل فى صحيفته ، فلا يعقل أن يروى شعيب أحاديث الصادقة ، ولم يسمع منها شيئا كما قال يحيى بن معين بل المعقول أن يرويه من صحيفة عبد الله ويكون قد سمع منه الجزء الأكبر منها لأنه كما قلنا مرارا رباه وأخذ العلم عنه .

أما الحال بالنسبة لعمر بن شعيب فهى أيسر فى الاستدلال لأنه ثبت أنه روى صحيفة جده عبد الله بن عمرو التى ورثها عن

أبيه وثبت أنه سمع من أبيه وأن مسموعاته من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هي عنها أحاديث الصادقة .

٢ - كان عبد الله بن عمرو يسأل أحيانا سؤالا فيستعين على الإجابة باحضار الصادقة كما فعل ذلك في حديث الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق وكما في حديث السؤال عن أى المدينتين تفتح أولا ، ومعنى هذا أن الصادقة كانت في متناول يد عبد الله في أى لحظة وكان يحضرها في مجالس علمه أمام تلاميذه ويطلع عليها في حضرتهم ويفيدهم منها ، فلم يكن عبد الله يحتفظ بها كتحفة أو قصد التبرك بها .

وفي حديث الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قال الراوى : فالتقى بين يدي صحيفة فنظرت فيها فإذا فيها : أن أبا بكر الصديق قال كذا وكذا . . الحديث ، ومعنى هذا أن عبد الله قد ناول الراوى الصحيفة ، والمناولة عند علماء المصطلح وجه من أوجه التحمل ، ولعل الراوى قد قرأها على عبد الله ، والقراءة كذلك على الشيخ وجه من أوجه التحمل ، فإذا كان هذا بالنسبة لتلاميذ عبد الله الأجانب . فالأمر بالنسبة الى حفيده أولى وأقرب فلا بد أن يكون شعيب الذى رباه جده وأخذ العلم عنه قد سمع أو قرأ أو ناوله جده ليقرأ عليه أو وحده بعض صفحات هذه الصادقة .

٣ - روى المقرئى فى خطه (ج ٢ ص ٣٣٣) عن حياة ابن شريح قال : دخلت على حسين بن شفى بن مائع الأصمى وهو يقول : فعل الله بفلان فقلت ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أحدهما : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا وقال رسول الله كذا ، والاخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب .

فإذا كان عبد الله يملئ على تلاميذه أو يسمع لهم بالكتابة عنه فأولى بذلك تلميذه وحفيده شعيب الذي رباه وأخذ العلم عنه والذي كان ينسب أحياناً إليه فيقال : شعيب بن عبد الله ابن عمرو .

فأنت ترى أن احتمال سماع شعيب من أبيه عبد الله ابن عمرو جزءاً من الصادقة أو قراءته عليه أو مناولته إياه احتمال قوى يزعم رأي ابن معين القائل بأن أحاديث الصادقة لم يسمع منها شعيب شيئاً من جده عبد الله ، وتتفق في الجملة مع رأي المؤكدين بأن شعيباً قد سمع من جده دون أن يميزوا بين أحاديث الصادقة وغيرها .

اعتزاز عبد الله وحفيده عمرو بالصادقة :

كان عبد الله بن عمرو يعتز بالصادقة أيما اعتزاز يدعل عليه تلميذه مجاهد بن جبر فيحاول أن يتناول صحيفة عند عبد الله فيمتنع عليه فيقول مجاهد ما كنت لتمنعني شيئاً من كتبك فيقول عبد الله في اعتزاز : هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه أحد .

ويروى لنا ابن عبد البر ، (وقد سبق) أن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان : الصادقة والوهط ، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها (ص ٣٧ جامع بيان العلم) ، وكذلك كان عمرو بن شعيب يعتز بها . روى ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٢) من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه من جده قال : لا نقل بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد المسلمون قلوبهم على ضعيفهم .
قال : رجاء بن أبى سلمة ، فسمعت سليمان بن موسى يقول له :
حدثنى مكحول عن حبيب بن سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم
نفل فى البداءة الربع وحين ففل الثلث ، فقال عمرو : أحدثك عن
أبى عن جدى وتحدثنى عن مكحول ؟

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد

وأصحاب السنن الأربع

وقد احصيت أحاديث الصادقة (طريق عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده) التى رواها الامام أحمد وأبو داود والنسائى
والترمذى وابن ماجه .

فوجدتها عند الامام أحمد ٢٠٢ حديثا من مجموع ما رواه
لعبد الله بن عمرو وقدره ٦٣٢ حديثا .

وعند أبى داود ٨١ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ١٥٤ حديثا .

وعند النسائى ٥٣ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ١٢٨ حديثا .

وعند الترمذى ٣٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ٨٩ حديثا .

وعند ابن ماجه ٦٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ١١٧ حديثا .

وهذه قوائم بأحاديث الصادقة عندهم بعد حذف الأحاديث
المكررة .

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد

- ١ - جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .
- ٢ - من مس ذكره فليتوضأ .
- ٣ - الرجل يغيب لا يقدر على الماء أيجامع أهله ؟ قال : نعم .
- ٤ - وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا .
- ٥ - اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل .
- ٦ - مروا صبيانكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا .
- ٧ - كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج .
- ٨ - صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جدار فأقبلت بهيمة تمر بين يديه .
- ٩ - بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن نصلى .. اذ خرج علينا حمار .
- ١٠ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ينفتل عن يمينه وعن شماله .
- ١١ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ورأيت يصلى حافيا .
- ١٢ - لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس .
- ١٣ - جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بى المصطلق .

- ١٤ - ان الله عز وجل قد زادكم صلاة وهى الوتر .
- ١٥ - يحضر الجمعة ثلاثة نفر .
- ١٦ - كبر النبى صلى الله عليه وسلم فى عيد اثنى عشرة تكبيرة . سبعا وخمسا .
- ١٧ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع فى المسجد .
- ١٨ - من بنى مسجدا بنى له بيت أوسع منه فى الجنة .
- ١٩ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى السفر ويفطر .
- ٢٠ - قصة الأعرابى الذى وقع على أهله فى نهار رمضان .
- ٢١ - أتوديان زكاة هذا ؟ اتحبان أن يسوركما الله يوم القيامة اساور من نار .
- ٢٢ - تؤخذ صدقات المسلمين على مياههم .
- ٢٣ - خشيت أن تكون من تمر الصدقة .
- ٢٤ - مواقيت الاحرام .
- ٢٥ - اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر كل ذلك يلبى حتى يستلم الحجر .
- ٢٦ - انما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يصد عن البيت .
- ٢٧ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عند الجمرة الثانية أطول مما وقف عند الجمرة الأولى .

- ٢٨ - لا شغار في الاسلام .
- ٢٩ - لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها .
- ٣٠ - اذا تزوج الرجل البكر اقام عندها ثلاثة ايام .
- ٣١ - ايما امرأة نكحت على صداق أو حياء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .
- ٣٢ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته الى ابي العاص بمهر جديد ونكاح جديد .
- ٣٣ - ليس على رجل طلاق فيما لا يملك .
- ٣٤ - انت احق به ما لم تنكحى .
- ٣٥ - كفر تبرؤ من نسب وان دق .
- ٣٦ - لا دعوة في الاسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر .
- ٣٧ - ايما مستلحق استلحق بعد ابيه الذى يدعى له ادعاه وورثته .
- ٣٧ - هى اللوطية الصفرى يعنى الرجل يأتى امراته فى دبرها .
- ٣٩ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد المتلاعنين انه يرث أمه وورثه أمه .
- ٤٠ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : ان الله لا يحب العقوق .
- ٤١ - علق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة .

- ٤٢ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع فقال الفرع حق .
- ٤٣ - ان لى كلابا مكلبة فافتنى فى صيدها .
- ٤٤ - البائع والمبتاع بالخيار حتى يتفرقا .
- ٤٥ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .
- ٤٦ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فى بيعة وعن بيع وسلف .
- ٤٧ - ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير .
- ٤٨ - وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .
- ٤٩ - مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئه .
- ٥٠ - لا يرجع فى هبته الا الوالد من ولده .
- ٥١ - أنت ومالك لأبيك .
- ٥٢ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا .
- ٥٣ - لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .
- ٥٤ - لا يجوز لامرأة أمر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .
- ٥٥ - انما النذر ما ابتغى به وجه الله عز وجل .
- ٥٦ - لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق لابن آدم فيما لا يملك .
- ٥٧ - نذر العاص بن وائل فى الجاهلية ان ينحر مائة بدنة .

- ٥٨ - من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فتركها
كفارتها .
- ٥٩ - حكم ضالة الإبل والغنم واللقطة والركاز .
- ٦٠ - حكم التمر المعلق يؤكل غير متخذ خبنة .
- ٦١ - لا قطع فيما دون عشرة دراهم .
- ٦٢ - قيمة المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة دراهم .
- ٦٣ - قضى النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقتل مسلم
بكافر .
- ٦٤ - من قتل خطأ فديته مائة من الإبل .
- ٦٥ - من قتل مؤمناً متعمدا يدفع إلى أولياء القتيل (فيه
أنواع كثيرة من الديات) .
- ٦٦ - عقل شبه العمد مغلظة مثل عقل العمد ولا يقتل
صاحبه .
- ٦٧ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقل الجنين
إذا كان في بطن أمه بغرة عبد أو أمة .
- ٦٨ - في الأنف إذا جدد كله الدية كاملة .
- ٦٩ - في كل أصبع عشر من الإبل وفي كل سن خمس .
- ٧٠ - في الأصابع عشر وفي المواضع خمس خمس .
- ٧١ - ألم آمرك ألا تستقيد حتى يبرأ جرحك ؟
- ٧٢ - عقل أهل الكتابيين نصف عقل المسلمين .

- ٧٣ - العقل ميراث بين ورثة القتل على إفرادهم .
- ٧٤ - لا يتوارث أهل ملتين شتى .
- ٧٥ - إن أعتى الناس على الله عز وجل من قتل في حرم الله .
- ٧٦ - كفوا السلاح الا خزاعة عن بنى بكر .
- ٧٧ - من أريد ماله بغير حق فقتل دونه فهو شهيد .
- ٧٨ - من حمل علينا السلاح فليس منا .
- ٧٩ - المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .
- ٨٠ - لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة .
- ٨١ - كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا مآقلهم ويفدوا عانيهم .
- ٨٢ - كل حلف كان في الجاهلية لم يردده الاسلام الا شدة .
- ٨٣ - جاءت أميمة بنت رقيقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعده على الاسلام .
- ٨٤ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضاف النساء في البيعة .
- ٨٥ - قصة وفود هوازن .
- ٨٦ - من مثل به أو حرق بالنار فهو حر (قصة عبد زباع) .
- ٨٧ - أيما عبد كوتب على مائة أوقية فأداها الا عشر أوقيات فهو رقيق .

٨٨ - كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة .

٨٩ - ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط .

٩٠ - النهى عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وأكل لحومها .

٩١ - كل مسكر حرام .

٩٢ - ما أسكر كثيره فقليله حرام .

٩٣ - من ترك الصلاة سكرًا مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلها .

٩٤ - النهى عن لبس المعصفر للرجال .

٩٥ - النهى عن خاتم الذهب والحديد .

٩٦ - لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم .

٩٧ - لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور أو مرأ .

٩٨ - لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

٩٩ - الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

١٠٠ - لبس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا .

١٠١ - ان لى ذوى أرحام أصل ويقطعونى .

١٠٢ - يأتي على الناس زمان يغربلون فيه غربة وتبقى منهم حثالة .

- ١٠٣- ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا .
- ١٠٤- دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومتقاضيا .
- ١٠٥- يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الدر .
- ١٠٦- فى كل ذات كبد حرى أجر .
- ١٠٧- من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة .
- ١٠٨- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع .
- ١٠٩- أعوذ بك من الكسل والهزم والمغرم والمأثم .
- ١١٠- أكثر دعاء رسول الله يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له .
- ١١١- فضل من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له .
- ١١٢- لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .
- ١١٣- ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم .
- ١١٤- اكتب ما أسمع منك فى الرضا والسخط ؟ قال : نعم .

احاديث الصادقة عند أبى داود

- ١ - أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور ؟

- ٢ - من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امراته ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلفح كانت كفارة لما بينهما .
- ٣ - مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين .
- ٤ - اذا زوج احدكم عبده امته افلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة .
- ٥ - رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ومنتعلا .
- ٦ - هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية اواخر فحضرت الصلاة .
- ٧ - ما من الفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها في الصلاة .
- ٨ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع في المسجد .
- ٩ - يحضر الجمعة ثلاثة نفر .
- ١٠ - التكبير في الفطر سبع في الاولى وخمس في الآخرة .
- ١١ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر في الفطر في الاولى سبعا ثم يقوم فيكبر اربعا .
- ١٢ - اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحيي بلدك الميت .
- ١٣ - ايسرك ان يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟

- ١٤ - لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم الا في دورهم .
- ١٥ - في زكاة العمل .
- ١٦ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .
- ١٧ - طفت مع عبد الله . قلت الا تتعوذ ؟ قال : نعوذ بالله من النار .
- ١٨ - الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة (قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى) .
- ١٩ - أيما امرأة نكحت على صداق أو حياء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .
- ٢٠ - اللهم انى اسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه .
- ٢١ - لا طلاق الا فيما تملك ولا عتق الا فيما تملك ولا بيع الا فيما تملك .
- ٢٢ - كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .
- ٢٣ - لا دعوة فى الاسلام ذهب امر الجاهلية .
- ٢٤ - انت أحق به ما لم تنكحى .
- ٢٥ - الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .
- ٢٦ - قصة وفد هوازن .
- ٢٧ - حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر متاع الغال وضربوه .

- ٢٨ - المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم .
- ٢٩ - سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : لا يحب الله العقوق .
- ٣٠ - ان اى كلابا مكلبة فافتنى فى صيدها .
- ٣١ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متائل .
- ٣٢ - أوصى العاص بن وائل أن يعتق عنه مائة رقبة .
- ٣٣ - المرأة تحوز ثلث موارث عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه .
- ٣٤ - لا يتوارث اهل ملتين شتى .
- ٣٥ - قصة رباب بن حذيفة .
- ٣٦ - لا ندر الا فيما يبتغى به وجه الله ولا يمين فى قطيعة رحم .
- ٣٧ - من حلف على يمين فقرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذى هو خير .
- ٣٨ - انى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف - أوف بنذرک .
- ٣٩ - المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .
- ٤٠ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .
- ٤١ - لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .
- ٤٢ - انت ومالك لأبيك .
- ٤٣ - مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئه .

- ٤٤ - لا يجوز لامرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها .
- ٤٥ - لا يجوز لامرأة عطية إلا باذن زوجها .
- ٤٦ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة الخائن والخائنة .
- ٤٧ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين .
- ٤٨ - انتهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وأكل لحمها .
- ٤٩ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الفزع كلمات .
- ٥٠ - الكاتب عبد ما بقى عليه من كتابته درهم .
- ٥١ - ما فعلت الريطة ؟ أفلا كسوتها بعض اهلك .
- ٥٢ - لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة .
- ٥٣ - تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب .
- ٥٤ - لا يقتل مؤمن بكافر .
- ٥٥ - قصة عبد زنباع .
- ٥٦ - قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة رجلا من بنى نصر بن مالك .
- ٥٧ - من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

- ٥٨ - كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم .
- ٥٩ - في الأصابع عشر عشر .
- ٦٠ - في الأسنان خمس خمس .
- ٦١ - تقويم دية الخطأ .
- ٦٢ - عقل شبه العمد مغلف مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه .
- ٦٣ - في المواضع خمس .
- ٦٤ - في العين القائمة السادة لمكانها ثلث الدية .
- ٦٥ - دية المعاهد نصف دية الحر .
- ٦٦ - من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن .
- ٦٧ - لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا باذنهما .

احاديث الصادقة عند النسائي

- ١ - جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً .
- ٢ - النهي عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وعن الشراء والبيع في المسجد .
- ٣ - النهي عن تناشد الأشعار في المسجد .
- ٤ - ثواب من صبر واحتسب .

- ٥ - أيسرك أن يسورك الله عز وجل بهما يوم القيامة
سوارين من نار .
- ٦ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة .
- ٧ - في زكاة العسل .
- ٨ - كلوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة .
- ٩ - من سال وله أربعون درهما فهو الملحف .
- ١٠ - قصة مرثد بن أبى مرثد الفنوى وعناق .
- ١١ - أيما امرأة تكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل
عصمة النكاح فهو لها .
- ١٢ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا .
- ١٣ - قصة وفد هوازن .
- ١٤ - لا يرجع أحد في هبته الا والد من ولده .
- ١٥ - لا يجوز لامرأة هبة في مالها اذا ملك زوجها عصمتها .
- ١٦ - لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .
- ١٧ - من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه .
- ١٨ - لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ولا في معصية ولا قطيعة
رحم .
- ١٩ - ليس لى من الفىء شىء ولا هذه الا الخمس والخمس
مردود فيكم .
- ٢٠ - في العقيقة .

- ٢١ - قالوا يا رسول الله الفرع قال : حق .
- ٢٢ - ان لى كلابا مكلبة فافتنى فيها .
- ٢٣ - النهى يوم خير عن لحوم الحمر الالهية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن اكل لحمها .
- ٢٤ - المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .
- ٢٥ - لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع .
- ٢٦ - ليس على رجل بيع فيما لا يملك .
- ٢٧ - قصة ابن محيصة الأصفر الذى أصبح قتيلا على أبواب خيبر (فى القسامة) .
- ٢٨ - من قتل خطأ فديته مائة من الابل .
- ٢٩ - عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها .
- ٣٠ - عقل اهل الذمة نصف عقل المسلمين .
- ٣١ - عقل الكافر نصف عقل المؤمن .
- ٣٢ - من تطيب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .
- ٣٣ - فى العين العوراء السادة لمكانها اذا طمست ثلث ديتها .
- ٣٤ - فى الأسنان خمس من الابل .
- ٣٥ - الأسنان سواء خمساً خمساً .
- ٣٦ - وفى الأصابع عشر عشر .
- ٣٧ - الأصابع سواء .

- ٣٨ - وفي المواضع خمس خمس .
- ٣٩ - تعافوا الحدود فيما بينكم فما أتاني من حد يُقَدَّر وجب .
- ٤٠ - كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم .
- ٤١ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كم تقطع اليد ؟
- ٤٢ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .
- ٤٣ - يا رسول الله كيف ترى في حريسة الجبل ؟
- ٤٤ - النهى عن نتف الشيب .
- ٤٥ - اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهزم والمغرم والمائم .
- ٤٦ - ما أسكر كثيره فقليله حرام .

أحاديث الصادقة عند الترمذى

- ١ - النهى عن تناشد الأشعار في المسجد وعن البيع والاشتراء فيه .
- ٢ - أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من ناز .
- ٣ - ألا من ولى يتيما له مال فليتجر فيه .
- ٤ - صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير .

- ٥ - أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها .
- ٦ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد .
- ٧ - لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك .
- ٨ - لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع .
- ٩ - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .
- ١٠ - من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها الا عشر اواق فهو رقيق .
- ١١ - سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .
- ١٢ - البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه .
- ١٣ - من قتل مؤمنا متعمدا دفع الى أولياء المقتول .
- ١٤ - في المواضع خمس خمس .
- ١٥ - لا يقتل مسلم بكافر .
- ١٦ - دية عقل الكافر نصف دية عقل المؤمن .
- ١٧ - أوفوا بحلف الجاهلية فانه لا يزيدہ الاسلام الا شدة .
- ١٨ - الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .
- ١٩ - رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا .

- ٢٠ - ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا .
- ٢١ - أيما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث .
- ٢٢ - يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .
- ٢٣ - خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا .
- ٢٤ - تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكف .
- ٢٥ - لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين إلا باذنهما .
- ٢٦ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها .
- ٢٧ - إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .
- ٢٨ - النهى عن نتف الشيب .
- ٢٩ - أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه .
- ٣٠ - قصة مرثد بن أبي مرثد الغنوى .
- ٣١ - من سبى الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة مرة .
- ٣٢ - إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه .
- ٣٣ - خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

احاديث الصادقة عند ابن ماجة

- ١ - بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن ببعضه ببعض .
- ٢ - جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .
- ٣ - اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل .
- ٤ - النهى عن البيع والابتیاع وعن تناشد الأشعار في المساجد .
- ٥ - النهى عن انشاد الضالة في المسجد .
- ٦ - كل صلاة لا یقرأ فیها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج .
- ٧ - رأیت النبي صلى الله عليه وسلم یقتل عن یمینه وعن یماره في الصلاة .
- ٨ - رأیت رسول الله صلى الله عليه وسلم یصلی حافیا ومنتعلا .
- ٩ - النهی أن یخلق فی المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة .
- ١٠ - النهی عن الاحتباء يوم الجمعة والامام یخطب .
- ١١ - کبر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العید سبعاً وخمسة .
- ١٢ - لم یصل النبي صلى الله عليه وسلم قبلها ولا بعدها في عید .

١٣ - الزكاة في هذه الخمسة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذرة .

١٤ - أخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العسل العشر .

١٥ - اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه .

١٦ - ما كان من صداق أو حباء أو هبة قبل عصمة النكاح فهو لها .

١٧ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بنكاح جديد .

١٨ - اذا ادمت المرأة طلاق زوجها فجاءت على ذلك بشاهد عدل استحلف زوجها .

١٩ - لا طلاق فيما لا يملك .

٢٠ - قصة حبيبة بنت سهل وثابت بن قيس (فى الخلع) .

٢١ - أربع من النساء لا ملاعنة بينهن .

٢٢ - من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليتركها .

٢٣ - لا يحل بيع ما ليس عندك ولا ربح ما لم يضمن .

٢٤ - نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٢٥ - أنت ومالك لأبيك .

٢٦ - لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة .

٢٧ - لا يرجع أحدكم فى هبته الا الوالد من ولده .

٢٨ - لا يجوز لامرأة فى مالها الا باذن زوجها اذا هو ملك عصمتها .

- ٢٩ - وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .
- ٣٠ - من أودع وديعة فلا ضمان عليه .
- ٣١ - قضى الرسول في سيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين .
- ٣٢ - أيما عبد كوتب على مائة أوقية فأداها الا عشر أوقيات فهو رقيق .
- ٣٣ - رجل من مزينة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الثمار .
- ٣٤ - النهى عن اقامة الحد في المساجد .
- ٣٥ - من قتل عمدا دفع الى اولياء القتيل .
- ٣٦ - من قتل خطأ فديته مائة من الابل .
- ٣٧ - عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين .
- ٣٨ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقل المرأة عصبتها من كانوا .
- ٣٩ - الأصابع سواء كلهن فيهن عشر عشر من الابل .
- ٤٠ - في المواضع خمس خمس من الابل .
- ٤١ - لا يقتل مسلم بكافر .
- ٤٢ - قتل رجل عبده عمدا متعمدا .
- ٤٣ - قصة قتيل خيبر (في القسامة) .
- ٤٤ - قصة عبد زبئاع .
- ٤٥ - يد المسلمين على من سواهم تتكافأ دماؤهم وأموالهم .

- ٤٦ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا .
- ٤٧ - لا يتوارث أهل ملتين .
- ٤٨ - قصة رباب بن حليفة (فى الارث بالولاء) .
- ٤٩ - المرأة تراث من دية زوجها وماله وهو يرث من ديتها ومالها .
- ٥٠ - كفر بامرئ ادعاء نسب لا يعرفه او جحده وان دق .
- ٥١ - من عاهر أمة أو حرة فولده ولد زنا لا يرث ولا يورث .
- ٥٢ - كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .
- ٥٣ - لا نقل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٥٤ - ما أسكر كثيره فقليله حرام .
- ٥٥ - من تطيب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .
- ٥٦ - ما فعلت الريغة ألا كسوتها بعض اهلك ؟
- ٥٧ - كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه اسراف أو مخيلة .
- ٥٨ - النهى عن نتف الشيب .
- ٥٩ - لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور أو مرء .

موقف البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب :

روى الحاكم فى المستدرک (ج ١ ص ١٥٠) أن الامام

مسلماً رحمه الله قد تكلم في سماع شعيب من عبد الله بن عمرو، فعلى هذا حديثه عنده يكون منقطعاً ومن ثم لم يرو له في صحيحه شيئاً من أحاديث الصادقة ، وقد رأينا من قبل أن شعيباً ثبت سماعه من عبد الله بن عمرو وممن أثبت ذلك الإمام البخاري ، أما عمرو بن شعيب فلم أر من ذكر رأى الإمام مسلم فيه ، ويظهر أن رأيه فيه كراهي الإمام البخاري الذي ذكر عمراً في كتاب الضعفاء فحديثه لا يدخل عنده في عداد الصحاح وإن كان قد وثقه الجمهور .

وقد ثبت أن الإمام مسلماً روى في صحيحه أحاديث وجادة ، ولكنهم أجابوا عن ذلك بأن مسلماً أوردتها من طرق أخرى موصولة ، ويفهم هذا من قول السيوطي في الفيته (ص ٣٤) .

يقال في وجادة وجدت بخطه وإن تخل ظننت
وكله منقطع ومن أتى بعن يدلس أو بأخبر ردتا
فإن يقل فمسلم فيه ترى وجادة فقل أتى من آخر

ومعنى البيت الأخير - أن قال قائل أن في صحيح مسلم أحاديث مروية بالوجادة فهي من باب المنقطع قلنا له - أنه رواها من طرق أخرى موصولة .

وكان أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لم يثبت بعضها من طرق أخرى موصولة فتجنبها الإمام مسلم في صحيحه .

أما موقف البخاري فله في ذلك اتجاهان :

الأول : ذكر البخاري عمراً في كتاب الضعفاء ولم يقل فيه شيئاً يجرحه وإنما نقل فقط دون تعقيب عبارة أبي عمرو بن العلاء فيه وفي قتادة : كانا يأخذان من كل أحد .

الثاني : نقل عن البخارى انه اقال : رايت احمد واسحق وأبا عبيدة وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب فمن الناس بعدهم ؟

وقد علق على هذا الذهبى فى الميزان فقال (ج ٢ ص ٢٩٠)
ومع هذا القول فلم يحتج به البخارى فى صحيحه ، وبهذا
القول أيضا علق ابن العماد فى كتابه شذرات الذهب (ج ١
ص ١٥٥) .

وقال الترمذى فى باب لاطلاق لابن آدم فيما لا يملك سألت
محمد بن اسماعيل (يعنى البخارى) عن أصح حديث فى هذا
الباب فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فقد صحح البخارى هنا حديثا من أحاديث الصادقة ،
وإذا صحح البخارى حديثا عن الصادقة فتصحيحه لحديث يرويه
عمرو بن شعيب عن غير أبيه إذا صح طريقه إليه أولى لأن معظم
النقد الموجه الى عمرو كان بسبب الصادقة .

ويبدو من هذه النصوص أن الاتجاه الأخير عند البخارى
كان يميل الى تقويته يدل على ذلك ما سبق أن ذكرته فى تعليق
الحافظ ابن حجر على ما ذكره البخارى فى صحيحه فى كتاب
اللباس . . (وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، كلوا واشربوا
والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة) فقد قال
الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التى لا توجد فى البخارى
الا معلقة ولم يصله فى مكان آخر وهو من طريق عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده ، وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن
شعيب .

وقد علق ابن العربي على قول الترمذى السابق (العارضة
ج ٥ ص ١٤٧) ومع أن البخارى صحح حديث عمرو بن شعيب
فلم يدخله فى كتابه لأن صحيفته ليست من شرطه .

فالبخارى اذن كان يضعف عمرا فى اول الأمر لأنه لا يحتاط
فى رواية أحاديث رسول الله فى نظره فكان يأخذ من كل أحد ،
وهذه وجهة نظر أبى عمرو بن العلاء التى لم يذكر غيرها البخارى
ثم ظهر له لما رأى أساتذته يحتجون به - أنه جدير بالثقة
وصحح بعض أحاديث الصادقة وروى له فى جزء القراءة خلف
الامام على سبيل الاحتجاج . (التهذيب ج ٨ ص ٥٢) ولكنه
مع ذلك لم يرو له فى الصحيح لأن شروطه فيه لا تنطبق على
صحيفته الصادقة كما قال ابن العربي .

الخلاف فى درجة حديث عمرو بن شعيب :

قد رأينا فيما سبق أن الامام البخارى صحح بعض أحاديث
عمرو بن شعيب وكان آخر الأمرين منه تقويته ، وقد اختلف
العلماء فى درجة حديث عمرو بن شعيب هل هو من قبيل
الحسن ؟ . هل هو من أقسام الصحيح .

قال الذهبى : ولسنا نقول ان حديثه من أعلى أقسام
الصحيح بل هو من قبيل الحسن ونقل عنه ابن العماد (الشذرات
ج ١ ص ١٥٥) أنه قال فى المغنى وحديثه حسن وفوق الحسن
وعبارة الذهبى التى نقلتها عنه من الميزان تشعر بأنه يريد درجة
تشبه هذه الدرجة التى نقلها عنه ابن العماد . فان المتوقع بعد
بل الاضربية أن يقول مثلاً بل هو فى درجة تلى الدرجة العليا
من الصحيح .

والى هذا ذهب الحاكم أبو عبد الله النيسابورى فيما يرواه عنه الامام النووى فى مقدمته لشرح صحيح مسلم ، فقد قسم الحاكم الحديث الصحيح عشرة أقسام ، خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها . فجعل النوع الخامس من الصحيح المتفق عليه احاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم بها الا عنهم كصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ثم قال فهذه الأقسام الخمسة مخرجة فى كتب الأئمة فيحتج بها وان لم يخرج منها فى الصحيحين حديث يعنى غير القسم الأول ، وهو اختيار البخارى ومسلم وهو الدرجة الأولى من الصحيح . فان كان الذهبى يعنى بما فوق الحسن هذه الدرجة التى يشير اليها الحاكم كان كلامه مستقيما ، والا فنحن لا نعرف الحديث درجة اسمها فوق الحسن بل الذى نعرفه أن الحديث ثلاث درجات ، صحيح وحسن وضعيف وبعضهم يقسم الى صحيح وضعيف ويدرج الحسن فى الصحيح .

وصنيع العلماء كالبخارى الذى ضعف عمرو بن شعيب ثم قواه أخيرا وصحح بعض أحاديثه وابن حبان الذى ذكره فى كتابه الضعفاء ثم قال : والصواب أن يحول الى كتاب الثقات . يدل على أن الاتجاه قوى الى تصحيح حديث عمرو بن شعيب متى صح الإسناد اليه سواء أكان حديث الصادقة أم غيرها .

فالامام العظيم يحيى بن معين يرى أن شعيبا لم يسمع من عبد الله بن عمرو أحاديث الصادقة ومع ذلك يقول فى هذه الأحاديث أنها صحاح عن عبد الله بن عمرو ولكنه لم يسمعها .

وقد صحح الترمذى كثيرا من احاديث الصادقة وضعف

بعضها لا لأنها من صحيفة بل لأن في روايتها أحد الضعفاء أمثال
المثنى بن الصباح وابن لهيعة ومن على شاكلتهما .

قال يعقوب بن أبي شيبة ، ما رأيت أحدا من أصحابنا
ممن ينظر في الحديث وينتقى الرجال . يقول في عمرو بن شعيب
وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (١) .

وقال ابن القيم رحمه الله والجمهور يحتجون به وقد احتج
به الشافعي في غير موضع واحتج به الأئمة كلهم في الديات (٢) .

أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب :

ونحن لا نستطيع أن نحكم على الأحاديث التي رواها
عبد الله بن عمرو من غير طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده بأنها من أحاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو إلا إذا
كانت هناك قرائن تدلنا على ذلك .

روى الإمام أحمد في مسنده حديثين فيهما ما يدل على
أنهما من أحاديث الصادقة فأوردهما من طريق غير طريق عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده .

١ - روى أبو راشد الحبراني قال : أتيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص فقلت له - حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله

(١) التهذيب ج ٨ ص ٥٤ .

(٢) من تعليقاته على سنن أبي داود باختصار المنلدى ح ٦

عليه وسلم فألقى بين يدي صحيفة فقال هذا ما كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فيها فإذا فيها أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول الله : ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قل : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه وأعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم .

وروى هذا الحديث كذلك الترمذى ، وقال حسن غريب من هذا الوجه .

وورد عند أحمد بإسناد آخر فيه ابن لهيعة رواه أبو عبد الرحمن الجبلي قال : أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول : اللهم فاطر السموات والأرض ... الحديث وفي نهايته قال أبو عبد الرحمن ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام .

ولعل هذا الحديث وغيره قد وقع للخطيب البغدادي فجعله يحكم على أحاديث الصادقة بأنه أدعية وصلوات كان يرجع إليها (١) .

وإذا صح ما نقل عن الخطيب البغدادي فليس ذلك صحيحا لأن أحاديث الصادقة ليست كذلك وإذا رجعت إلى قوائم أحاديثها عند الإمام والأربعة لتبين لك عدم صحة ذلك فحفظ الأدعية منها ضئيل ، وتكاد تكون كلها فقهيات .

(١) نقل ذلك عنه صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ١٣٢ .

ذكر ابن الصلاح في مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة حلب) رواية الابن عن الأب عن الجد ومثل لها بعمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : وله بهذا الاسناد نسخة كبيرة اكثرها فقهيات جيد . ويدل على عدم صحة كلام الخطيب ان صح نسبته اليه ما ثبت من قول عبد الله بن عمرو كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كله ادعية وصلوات .

ويدل على عدم صحة كلامه كذلك ان صح نسبته اليه هذا الحديث الثانى الذى رواه الامام أحمد في مسنده وهو من احاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ولكن من طريق آخر غير طريق عمرو بن شعيب .

٢ - روى الامام احمد عن ابي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل اى المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - مدينة هرقل تفتح أولا يعنى قسطنطينية .

وروى ابن عبد الحكم هذا الحديث في كتابه فتوح مصر (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) عن ابي قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص فتذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية : أيهما تفتح قبل ؟ فدعا عبد الله بصندوق له طخم قلنا وما الطخم ؟ قال : الحلق فقال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ما يقول . . فقلنا اى المدينتين تفتح قبل يا رسول الله ؟ قال : مدينة هرقل يريد القسطنطينية فغزو القسطنطينية أولا ثم غزو رومية ليس

بأدعية ولا صلوات كما يدعى الخطيب البغدادي ان صح ما نسب اليه ، وهذا الحديث كذلك يدل على أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ويسجل في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يدل على مزيد حرصه رضي الله عنه .

وبدل كذلك هذا الحديث على أن ما سجله عبد الله رضي الله عنه كثير بحيث اقتضى أن يجعل له صندوقا يحمله ويحفظه فيه ، وليس ذلك بغريب فقد كان للمصحف صندوق يوضع فيه .

روى البخاري في باب الصلاة الى الاسطوانة حديثا قال :
حدثنا المكي قال : حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتى مع سامة بن الأكوع فيصلى عند الاسطوانة التى عند المصحف .. الحديث قال فى الفتح (ج ١ ص ٤٧٧) هذا دال على أنه كان للمصحف موضع خاص به ، ووقع عند مسلم بلفظ ، يصلى وراء الصندوق وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه .
فوضع كتبهم ومصحفهم فى صناديق أمر معهود عندهم .

هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟

وبلاحظ أن السائل فى حديث أبى قبيل : كان يسأل عن أى المدينتين تفتح أولا فأحضر عبد الله من أحاديث المدونة ما أجاب به على سؤاله ، وفى حديث أبى راشد الجبرانى سأل عما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى بين يديه صحيفة بها دعاء ، ولعله لاحظ حالة السائل وحاجته الى الانتفاع بمثل هذا الحديث .

فاذا لاحظت تنوع ما فى صحيفته ولاحظت ما نقل عنه من

قبل من أنه كان يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ، ومعلوم أن كلام الرسول صلى الله عليه لم يكن كله أمثالا ، ولا حظت ما نقل عن تلميذه شفى بن مائع الأصبحى (وقد عده بعضهم من الصحابة) من أنه كتب عنه كتابين ، أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقال كذا والثانى : ما يكون حتى قيام الساعة ، ولا حظت ما فلناه سابقا من أنه من أوائل من عنوا بجمع القرآن وحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لاحظت هذه الأحاديث الفقهية التى رواها لنا حفيده عمرو بن شعيب وهى من أحاديث الصادقة .

إذا لاحظت كل ذلك قوى عندك الرأى بان عبد الله بن عمرو رضى الله عنه كان عنده اتجاه التصنيف وأن الباحث المنصف لا يكون مبالغا إذا اعتبر عبد الله بن عمرو أول من صنف فى الحديث النبوى الكريم .

فهناك جانب فقهى وجانب من الأمثال وجانب من التنبؤات وجانب من الأدعية والصلوات . الا يمكن أن تكون هذه كلها (فصولا) من الصادقة أو أبوابا .

ولا أقول أبوابا أو فصولا بلغت النهاية فى كمال التنظيم والترتيب وانما ككل شىء فى بدايته كانت قراطيس مفرقة (وقد روى عنه ذلك كما سيأتى) يضعها فى صندوق ثم أخذ فيما بعد يضع كل نوع من القراطيس المتشابهة فى حيز من صندوقه ليسهل عليه استخراج ما يحتاجه منها عند اللزوم ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده فى هذا الباب ، وليس ببعيد أن يكون قد خص حفيده شعيبا بالجزء الفقهى من صحيفته الصادقة التى رواها لنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فيم كان عبد الله يدون أحاديث الصادقة ؟

وقد سمي ما دون فيه عبد الله في رواية أبى راشد الجبراني : صحيفة ، وسماه في رواية أبى قبيل : كتابا . قال في القاموس : الصحيفة : الكتاب ، وفي رواية أبى عبد الرحمن الحبلى أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا ، وفي رواية لأبى قبيل في فتوح مصر لابن عبد الحكم (ص ٢٥٧) فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق فيه قرطيس .

وليس القرطاس خاصا بالورق بل هو كما ذكر في القاموس : الصحيفة من أى شيء ففيم اذن كان يكتب عبد الله بن عمرو ؟

قال جورج زيدان في تاريخ التمدن الاسلامى (ج ١ ص ٢٥٩) واما القرطاس فأقدم ما كتب فيه العرب من أول الاسلام . الرق وهى الجلود ، وكتبوا أيضا على الأقمشة وأشهرها نسيج مصرى كانوا يسمونه القباطى وعليه كتبت المعلقات السبع قبل الاسلام ، واذا تذكر ذلك كتبوا على الخشب أو العظام أو على قطع الخزف أو على الأحجار أو نحو ذلك ، ولما فتحوا مصر اتخذوا البردى فكان أكثر مكاتبات الأمويين على البردى والقباطى .

وقال أحمد امين في ضحى الاسلام .

واستعملت عند العرب كلمة القرطاس ، وهو ورق يتخذ من بردى مصر قال فى اللسان القرطاس : معروف يتخذ من بردى يكون بمصر وفى صبح الأعشى القرطاس كاغد يتخذ من بردى مصر ، وقد ورد فى القرآن استعماله مفردا وجمعا « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس » « وتجعلونه قرطيس » وقد فسرها

فتادة بالصحيفة ولم يبينها والعرب قديما عرفوا القرطاس (١) .

فالعرب اذن كانوا يعرفون القرطاس وقد فسر صاحب اللسان بما يتخذ من بردى مصر يعنى الورق البردى ، وقبدها اشتهرت مصر بهذه الصناعة من عهد قدماء المصريين ويظهر ان العرب كانوا يستخدمونه فى الكتابة مع الرق والقباطى والخشب . ولكن على نطاق ضيق وانتشر فيما بعد ، لما فتح العرب مصر كما ذكر جورجى زيدان ، يدل على ذلك ما روى عن عائشة (ج ١ ص ٣٠٧ ابن ماجه) انها قالت (لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فاكلها) والداجن لا ياكل خشبا ولا عظاما ولا خزفا ولا احجارا وانما ياكل ورق البردى لانه نبات .

وقد فسر الحافظ ابن حجر : الصحيفة فى الحديث عن صحيفة على بن ابي طالب التى كان يعلقها فى قراب سيفه بالورقة المكتوبة (ج ١ ص ١٦٥) .

فالظاهر ان عبد الله بن عمرو كان يستعمل فى كتابه ورق البردى ويكون هو المقصود بالقراطيس فيما سبق يدل على ذلك ان من خواص ورق البردى انه لا يمكن محو ما فيه من غير ان يعرف (٢) .

ولذلك حفظت الصديقة صحيفة عبد الله بن عمرو حتى رواها لنا عمرو بن شعيب الذى توفى فى العام الثامن بعد المائة من الهجرة النبوية .

(١) فحى الاسلام ج ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) فحى الاسلام ج ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .

أهمية الصادقة :

ترجع أهمية الصادقة الى انها أول سجل دونت فيه مجموعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبها صحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجيد الكتابة بالعربية والسريانية وكان أشد الناس حرصا على الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى أنه كان يكتب فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودلت النصوص على أنه كان كالملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل عنه علما كثيرا بشهادة السيدة عائشة رضى الله عنها ، ولم يكن رضى الله عنه يكتب لضعف ذاكرته بدليل شهادة السيدة عائشة كذلك فى حديث قبض العلم « والله لقد حفظ عبد الله ما أراه زاد فيه ولا نقص » بل تدل الشواهد على أنه كان يكتب ليكون أكد لحفظه . لقد كتب عنه تلميذه شفى بن مائع كتابين وكان يسأل فيستعين على الاجابة بأحاديث الصادقة التى دونها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ورث صحيفته هذه حفيده شعيب بن ولده محمد الذى توفى شابا فيما روى وسواء أسمعها كلها أو سمع بعضها ، وروى الآخر وجادة أو لم يسمعها مع أنها صحاح عن عبد الله كما قال ذلك يحيى بن معين فقد وصلت الصادقة الى عمرو بن شعيب ورواها أو جزءا منها ، وعمرو يكاد يجمع الناس على توثيقه وإنما ضعف لأسباب أخرى لا تتصل بعدالته ، من أهم هذه الأسباب أنه يروى صحيفة جده عبد الله بن عمرو قالوا : ان هذه الرواية ضعيفة لأن التصحيف يدخل على الرواية من التصحيف بخلاف المشافهة بالسماع على حين أننا نرى كثيرا من العلماء يحتجون بأحاديث الصادقة .

وقد انصفوا فى ذلك لأن عمرا ثقة وكان كما يقولون : أعلم أهل

زمانه وقال فيه الأوزاعي ما رأيت قرشيا أكمل من عمرو بن شعيب وقد روى عنه كثير من التابعين . فقد روى عنه أبو حنيفة والزهرى وعمرو بن دينار والأوزاعي وغيرهم من الأسماء اللامعة في ذلك العهد .

وقد عرفت أن روايته عن غير أبيه نادرة ومعنى هذا أن هؤلاء جميعا قد سمعوا منه أحاديث الصادقة وأبو حنيفة نفسه والأئمة الأربعة وغيرهم قد احتجوا بأحاديثها وأما ما يتعللون به من الروايات المنكرة عنه فليس سببها عمرو لأن عبد الله بن عمرو لم يكن يكون في صحيفته إلا ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما سببها هؤلاء الرواة الضعفاء من تلاميذه أمثال المثنى بن الصباح وعبد الله بن لهيعة وما ذكره أبو عمرو بن العلاء من أن عمرا وقتادة كانا لا يعاب عليهما بشيء إلا أنهما ما سمعا شيئا من أحد إلا حدثا به فليس معنا لأن الصادقة ليست هذا الأحد الذى سمع منه عمرو ، فهو يروى عن أبيه عن جده شيئا مكتوبا سمع بعضه أو لم يسمعه على الخلاف الذى ذكرناه .

فنحن إذن أمام مجموعة من الأحاديث إذا صح الطريق الى عمرو كانت مجموعة تضاهى ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما ممن يعنون بجمع الصحاح من السنن والامام يحيى بن معين يعترف بأن أحاديث الصادقة التى يرووها شعيب عن جده صحاح ولكنه لم يسمعها .

وقد جاء عمرو بن شعيب وروى لنا هذه الأحاديث الصحاح وهو ثقة فكيف إذن لا تكون صحاحا متى صح طريقها اليه . ؟

قال الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام (ج ٤ ص ٢٨٥) .

وقال بعض العلماء . ينبغي أن تكون تلك الصحيفة أصح من كل شيء لأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم والكتابة أضبط من حفظ الرجال .

وقال شمس الدين ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين (١) . وقد احتج الأئمة الأربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا نعرف في أئمة الفتوى إلا من احتاج إليها واحتج بها وإنما طعن فيها من لم يتحمل أعباء الفقه والفتوى كأبي حاتم البستي وابن حزم وغيرهما .

وقال ابن تيمية : (قواعد التحديث ص ٣٦ و ٣٧) .

وكان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبهذا طعن بعض الناس في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقالوا هي نسخة وشعيب هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقالوا إن عنى جده الأدنى محمداً فهو مرسل ، فإنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وإن عنى جده الأعلى عبد الله فهو منقطع فإن شعيباً لم يدركه ، وأما أئمة الإسلام وجمهور العلماء فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا صح النقل إليه مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونحوهما ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم . قالوا : الجد هو عبد الله فإنه يجيء مسمى وشعيب أدركه قالوا وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أوكد لها وأدل على صحتها ولهذا كان في نسخة عمرو بن شعيب

(١) نقلا من شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٥٥ .

من الأحاديث الفقهية التي فيها مقدرات ما احتاج اليه عامة علماء الاسلام .

ومع اعتراف هؤلاء الأئمة بأهمية أحاديث الصادقة فان الامام الذهبي ينقل لنا في الميزان (ج ٢ ص ٢٩٠) رأيا لمغيرة ابن مقسم الضبي انه كان لا يعياً بصحيفة عبد الله بن عمرو قال : ما يسرنى أن صحيفة عبد الله بن عمرو عندى بتمرّتين أو بفلسين .

وان صح هذا القول المنسوب لمغيرة فهو اساءة أدب منه لأن الأجدد به أن يحترمها احتراماً لما دون فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انه لم يذكر لنا لماذا لا تساوى في نظره فلسين أو تمرّتين وهو معترف بأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو - ومع أن بعض النقاد وثقوه الا أنه كان مدلساً وقال أحمد بن حنبل حديثه مدخول (١) .

فحكمه على الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو حكم غير مستند الى برهان صادر من غير ذى أهلية للحكم معارض بأحكام كثير من الأئمة ممن هم على مستوى أعلى من مستوى مغيرة بن مقسم ناطقة أحكامهم بأن أحاديث الصادقة ~~مستندة~~ بها يحتاج اليها عامة علماء الاسلام .

(١) خلاصة الاكمال ص ٣٣٠ .

خاتمة

خصصت هذا القسم من الكتاب للحديث عن الصادقة
صحيفة عبد الله بن عمرو ومهدت بالحديث عن الكتابة عند العرب
قبيل الاسلام في مكة وفي المدينة ورأينا أن الكتاب كانوا
قليلين - فالعرب قوم أميون اعتمدوا على حوافظهم ولم يعتمدوا
على دفاترهم .

وحينما جاء الاسلام كان الأمر محتاجا الى بعض الكتاب
ليكتبوا الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة منهم عرف عنهم أنهم كانوا
يكتبون قبل الاسلام ، وظل الحال على هذا مدة ثلاثة وعشرين
عاما من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى أن توفاه الله .

وأما السنة فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر
بتدوينها كما هو الحال فى القرآن ، وقد عرضنا نصوصا تدل
على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كتابة أحاديثه ،
ويأمر من كتب عنه شيئا أن يمحوه ، ووجدنا كذلك نصوصا
تبيح كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أن
هناك اتجاهين فى هذا الموضوع بين العلماء قديما وحديثا ، فمنهم
من يرى النهى عن الكتابة ومنهم من يرى جوازها بل استحبابها ،
وعرضنا خلاصة آراء الفريقين وأدلتهم كما رواها لنا الحافظ
ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله وشفعناها برأيه
ووفقنا بين النصوص المتعارضة فى النهى عن الكتابة وجوازها .
وذكرنا رأى ابن قتيبة ورأى ابن القيم ، وهم جميعا ابن عبد البر
وابن قتيبة وابن القيم مجمعون على أن آخر الأمرين من رسول الله

صلى الله عليه وسلم هو جواز الكتابة وإن الأمر استقر على هذا ، ولولا ذلك لضاع كثير من العلم . ثم عرضنا رأيا للسيد رشيد رضا يخالف الآراء السابقة فهو يرى أن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو النهى عن الكتابة وأول أحاديث الأذن بالكتابة أو وجهها وجهة تنفق ورأيه وقد ناقشنا آراءه وانتهينا من مناقشته بأن الراى استقر على جواز الكتابة لأن ذلك آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أقوى الأدلة على ذلك خبر الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو فقد استأذن عبد الله بن عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة وكان شديد الاعتزاز بها .

عرضنا خبر الصادقة في أكثر من مرجع وأن كثيرا من العلماء كانوا على علم بها . ولكن لاحظنا أنه وإن كانت صحيفة عبد الله بن عمرو ظفرت باهتمام كثير من العلماء إلا أن هناك صحفا وكتبا أخرى . فهناك صحيفة أبى بكر الصديق وصحيفة على بن أبى طالب رواها عنه رئيس شرطته وهذه غير الصحيفة المشهورة التى كانت معلقة فى قراب سيفه ، وصحيفة جابر بن عبد الله وصحيفة سمرة بن جندب وكتاب سعد بن عبادة وكتب أبى هريرة من الصحابة ، وصحيفة همام بن منبه وكتب أبى قلابة وخالد بن معدان الحمصى من التابعين ، أما صحيفة أبى بكر فقد حرقها وباقى الصحف والكتب أحاديثها مبعة فى كتب السنة قد يصعب الاستدلال عليها .

ولا تكاد نعرف إلا صحيفة همام بن منبه التى رويت لنا بأسناد واحد وروى منها البخارى ومسلم فى صحيحهما وقد ذكرنا أن عبد الله بن عمرو كان أكثر هؤلاء نشاطا وحرصا على تدوين

أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه أول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجموعة التي يرجع الفضل الأكبر في حفظ قدر كبير منها إلى حفيده عمرو بن شعيب راوى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو .

ثم تحدثنا عن ثلاثة من آل عبد الله بن عمرو بن العاص وهم محمد وشعيب وعمرو بن شعيب أما محمد فهو ابن عبد الله بن عمرو وقد مات شابا في حياة أبيه وترك ابنه شعيبا في كفالة جده عبد الله بن عمرو وليس له إلا روايات يسيرة جدا على الخلاف فيها وهو لا صحبة له ، أما شعيب ابنه فقد نشأ في رعاية جده عبد الله بن عمرو وأخذ عنه العلم ومعظم رواياته عنه ، وله روايات أخرى يسيرة عن غير جده الذي كان ينسب إليه فيقال شعيب بن عبد الله ، وقد ذكر شعيب في كتاب الثقات لابن حبان ، وهناك خلاف عرضنا له هل سمع شعيب من جده عبد الله ؟ وراينا أن النصوص تكاد تجمع على أنه سمع منه ، غير أن الإمام يحيى بن معين يرى أن هناك مجموعة من الأحاديث رواها عنه ابنه عمرو ورواها شعيب عن جده إرسالا ولم يستمعها منه وهي أحاديث الصادقة .

أما عمرو بن شعيب فهو من التابعين على الأصح وروى عنه كثير منهم فيهم من هو أكبر منه كعمرو بن دينار وفيهم من هو من أقرانه كالزهري ، ومعظم روايات عمرو عن أبيه وله روايات أخرى يسيرة عن غير أبيه هذه الكثرة عن أبيه لفتت نظر النقاد واختلفت لذلك آراؤهم فيه ، فالبخاري يذكره في كتابه الضعفاء الصغير ، وكذلك فعل ابن حبان ، ولكننا عرفنا أن البخاري كان مصيره إلى تقويته والاحتجاج به فقد احتج به في جزء القراءة خلف الإمام وصحح لتلميذه الترمذي بعض أحاديثه وتردد فيه

ابن حبان ، فبعد أن ذكره في كتاب الضعفاء قال الصواب تحويله الى كتاب الثقات ، وقد عرضنا آراء النقاد المختلفة في عمرو بن شعيب فوجدنا أن آراء المؤثمين هي الراجحة لأن كثيرا من أئمة الاسلام احتجوا بحديث عمرو بن شعيب ، وبحسنا الأسباب التي طعن من أجلها في عمرو بن شعيب فوجدنا أن أهم هذه الأسباب أنه كان يحدث الناس من صحيفة جده التي ورثها عن أبيه والتصحيح كما اعتادوا أن يقولوا يدخل على الرواية من التصحيف بخلاف المشافهة بالسماع وأنه حين يقول عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يحتمل أن يكون جده هذا محمدا وهو لا صحبة له وقد عرضنا صور هذا الاسناد فوجدناه يصرح أحيانا باسم الجد : عبد الله بن عمرو ، فالجد هنا هو عبد الله لأن محمدا مات شابا وكفل شعيبا جده وأخذ العلم عنه واستقر الأمر على ذلك عند الأئمة حملا للجد على الصحابي .

وقد عرضنا موقف كل من البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب فوجدنا كما سبق أن البخارى ضعفه في بادئ الأمر ثم مال الى تقويته أخيرا وصحح بعض أحاديثه ولكنه لم يدخلها في صحيحه لأن صحيفته ليست من شرطه .

ومسلم يرى أن شعيبا لم يسمع من جده عبد الله فأحاديث الصادقة منقطعة في نظره فلم يرو منها شيئا في صحيحه كذلك . أما رأيه في عمرو بن شعيب فرجحنا أن يكون رأيه فيه كراى البخارى في أول الأمر ولذلك لم يرو له شيئا من أحاديث الصادقة ولا من غيرها .

وتحدثنا عن درجة حديث عمرو بن شعيب فوجدنا أنهم مختلفون فبعضهم يقول ان حديثه حسن وبعضهم يرى أنه في

مرتبة فوق الحسن وهى مرتبة غير موجودة عند علماء المصطلح
ووجدنا بعضهم يصحح حديثه سواء اكان من احاديث الصادقة
ام من غيرها .

واستصوبنا لما رأينا من تصحيح الامام البخارى له ،
وكذلك الترمذى ، ومن احتجاج الأئمة الأربعة وآراء كثير من
علماء الاسلام . استصوبنا الراى القائل بتصحيح حديثه متى
صح الاسناد اليه .

وقد انتهينا من بحثنا عن حقيقة الصادقة الى أن رواية
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن
عمرو وما صرح فيه عمرو بن شعيب بالسماع عن أبيه وهى أحاديث
يسيرة لا تتجاوز الثمانية فى مسند الامام أحمد وعند الأربعة
هذه الأحاديث التى صرح فيها بالسماع هى كذلك من الأحاديث
المدونة فى الصادقة ورأينا الامام يحيى بن معين يؤكد أن شعيبا لم
يسمع من جده أحاديث الصادقة وأنه رواها ارسالا مع أنها
صحاح عن عبد الله وعرضنا رأيا لنا برهنا فيه على أن شعيبا قد
سمع جزءا من الصادقة من جده كما هو الحال بالنسبة لعمرو ،
وسواء أسمع كلاهما أم لم يسمعا فالرواية من صحيفة وجه من
أوجه التحمل فى رواية الحديث لا ينبغى انتقاص الراوى أو الطمس
فيه من أجله لا سيما فى أسرة كاتبة مثقفة فى أثر يعتزون به عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما أخذ على عمرو من مناكير فليس سببها عمرو وانما
سببها هؤلاء الضعفاء الذين رواوا عنه ، وقد عرفنا أول حديث
دونه عبد الله بن عمرو فى الصادقة وعرفنا زمن تدوينه للصادقة
وهو بعد فتح مكة ، وتبين لنا أنه أضاف مجموعة أخرى من

الأحاديث وقعت قبل الفتح ، ووضعنا قائمة بأحاديث الصادقة عند الامام أحمد مرتبة ترتيبا بحسب الأبواب الفقهية وذكرنا كذلك قوائم احاديث الصادقة عند اصحاب الكتب الأربعة بعد أن قمنا باحصائية بعدد ما ورد عند كل من احاديثها وأفردنا القوائم للأحاديث بعد حذف المكرر منها .

وقد تبين لنا من دراسة هذه القوائم أن أحاديث الصادقة تكاد تكون كلها فقهيات فليست كلها ادعية وصلوات كما نقل ذلك عن الخطيب البغدادي فحفظ الادعية منها ضئيل .

وهذا الجانب الفقهى من احاديث الصادقة الى جانب ما روى عنه من أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل الى جانب ما عرف عنه من أنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب حرصه الشديد على التدوين وطلبه ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يدون في حضرته صلى الله عليه وسلم . هذا كله يدل على أن عبد الله كان عنده اتجاه التصنيف ، فصحيفته الصادقة تعتبر أول مؤلف في علم الحديث النبوى ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده في هذا الباب .

١٨٥

وكان يضع الصادقة في صندوق على عادتهم في ذلك ، وكان يحضرها في مجلس تلاميذه ، ويستعين بها في الإجابة على أسئلتهم . وقد وجدنا أحاديثه في نسخة بخطه بخط عمرو بن شعيب عن أبيه .

منها ، وقد رجحنا أن عبد الله بن عمرو كان يستعمل ر كتابته ، وقد كان معروفا قبل الاسلام ولكنه يستعمل على نطاق ضيق وقد انتشر بعد فتح العرب لمصر .

وتحدثنا أخيراً عن أهمية الصادقة وعرضنا آراء الأئمة والنقاد فوجدناهم مجمعين على أهمية الصادقة وأن أكثرها فقهيات جياذ وأن ما بها من أحاديث الديات احتج بها واحتاج إليها عامة علماء الاسلام ، لم يشذ عن هذا الرأي الا المغيرة بن مقسم الضبي وعرفنا أن حكمه لا يعبأ به لأنه لم يقترن بحيثياته وأنه لا يستطيع النهوض امام آراء العمالقة من اعلام الاسلام .

فالصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو اذا صح الطريق الى راويها عمرو بن شعيب قرنت بصحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما من كتب الصحاح . ويستظل ابدا شاهدة على عبقرية صاحبها عبد الله بن عمرو رضى الله عنه خالدة على مدى الدهر ناطقة بأنها اول مؤلف فى علم الحديث النبوى الكريم على صاحبه ازكى الصلاة والتسليم والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

المراجع

مراجع القسم الأول :

- ١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٣ .
- ٢ - أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي .
- ٣ - أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من أحاديث لابن حزم الأندلسي (مخطوط) .
- ٤ - الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ٤ .
- ٥ - أضواء على السنة المحمدية للأستاذ محمود أبو رية .
- ٦ - أعلام الموقعين لابن القيم .
- ٧ - الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٢ .
- ٨ - البداية والنهاية ج ٨ لعماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير .
- ٩ - تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ .
- ١٠ - تاريخ ابن جرير الطبري ج ٤ .
- ١١ - تاريخ ابن خلدون ج ٢ .
- ١٢ - تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن إبراهيم حسن .
- ١٣ - تاريخ المسعودي ج ٢ .
- ١٤ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

- ١٥ - تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ .
- ١٦ - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ج ٥ .
- ١٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم
الاصبهانى ج ١ .
- ١٨ - خطط المقرئى ج ١ .
- ١٩ - الطبقات لابن سعد ج ٤ .
- ٢٠ - العهد القديم .
- ٢١ - عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ .
- ٢٢ - فجر الاسلام لأحمد امين .
- ٢٣ - فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى .
- ٢٤ - الكامل لابن الأثير ج ٣ .
- ٢٥ - المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الانجيل لأبى
الفضل المالكى المسعودى من علماء القرن العاشر
الهجرى .
- ٢٦ - النجوم الزاهرة لأبى المحاسن حسن ج ١ .

كتب الصحاح والسنن :

١ - صحيح البخارى :

- (١) نسخة فى تسعة اجزاء مطبعة بولاق ١٣١١ هـ .
- (ب) نسخة من فتح البارى طبعة اولى ١٤ جزء ١٣٠٠ هـ .

(ج) النسخة التى شرح عليها العلامة القسطلانى فى شرحه
المعروف بارشاد السارى (عشرة أجزاء) .

٢ - صحيح مسلم :

(١) صحيح مسلم بشرح النووى الطبعة الأولى ١٩٢٩ م
١٨ جزءا .

(ب) نسخة بتصحيح وترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي
فى خمسة أجزاء .

٣ - جامع الترمذى :

(١) نسخة من جزئين طبعة بولاق ١٢٩٢ هـ .
(ب) النسخة التى شرح عليها ابن العربى المالكى (عارضة
الأحوذى) طبعة أولى ١٣٥٠ هـ .

٤ - سنن ابن ماجة :

(١) نسخة من جزئين الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ .

(ب) نسخة من جزئين تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
١٣٧٢ هـ .

(ج) مصباح الحافظ شهاب الدين أحمد الكنانى البوصيرى
(مخطوط) .

٥ - سنن أبى داود :

(١) المنهل العذب المورود شرح سنن أبى داود للشيخ
محمد محمد خطاب السبكى ١١ جزءا الطبعة الأولى
١٣٥١ هـ .

(ب) بذل المجهود في حل سنن أبي داود للحافظ الحاج خليل
أحمد أبي إبراهيم طبعة دلهي (١٣٤٦ هـ) خمسة
أجزاء .

(ج) عون المعبود على سنن أبي داود للشيخ شرف الحق
الشهير بمحمد أشرف العظيم أبادي طبع الهند
(١٣١٨ هـ) أربعة أجزاء .

(د) معالم السنن لأبي سليمان الخطابي تحقيق الشيخين
شاكر والفقى ثمانية أجزاء (١٩٤٨ م) .

(هـ) ومعه : مختصر الامام الحافظ زكي الدين أبو محمد
المنذري .

(و) تهذيب ابن القيم لسنن أبي داود .

٦ - سنن النسائي :

(١) سنن النسائي المعروف بالمجتبى - نسخة من
جزئين ومعها الشرح المسمى زهر الربى للامام
السيوطي طبعة ١٣١٢ هـ .

(ب) عرف زهر الربى على المجتبى للدمنتي البجعموى طبعة
(١٢٩٩ هـ) .

٧ - مسند الامام أحمد بن حنبل تحقيق الشيخ شاكر أجزاء
١٠ ، ١١ ، ١٢ .

مراجع القسم الثانى :

- ١ - الحديث والمحدثون للشيخ محمود أبو زهو .
 - ٢ - الفية السيوطى فى مصطلح الحديث .
 - ٣ - تاريخ التمدن الاسلامى لجورجى زيدان ج ١ .
 - ٤ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .
 - ٥ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ج ١ .
 - ٦ - فتوح مصر لابن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠ م .
- وهناك مراجع أخرى أشرت إليها فى ثنايا الكتاب .

الفهرس

٥	المقدمة
٦	القسم الأول
٩	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٠	بنو سهم
١١	أسرة عبد الله
١٢	متى ولد عبد الله
١٥	عبد الله في فجر الاسلام
١٦	اسلامه
١٦	عبد الله بعد اسلامه
٢١	ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣	تدوينه لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٤	متى تعلم الكتابة - جمعه للقرآن
٢٥	تعلمه السريانية - موطنها وأصلها وما دون بها
٢٧	منبع ثقافة عبد الله
٢٨	الرواية عن رسول الله
٣١	موضوعات الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو
٣٩	مجالس عبد الله بن عمرو المفتى
٤٢	تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٤	طائفة من كلامه
٥١	عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار
	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ليست
٥٣	خرافة
٥٨	الف مثل
٦٠	الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو
٧٠	عبد الله بن عمرو ومعاوية
٧٦	عبد الله بن عمرو وابن الزبير
٧٦	أخلاق عبد الله
٨١	أوصاف عبد الله الجسمية - زوجه وأولاده
٨٢	وفاة عبد الله بن عمرو
٨٥	القسم الثانى
٨٥	الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو
٨٥	الكتابة عند العرب قبل الاسلام
٨٦	الكتابة فى مكة
٨٧	فى المدينة
٨٨	تدوين القرآن
٨٨	هل دونت السنة ؟
٨٩	انجاه العلماء بشأن الكتابة
٩٣	راى ابن عبد البر
٩٤	التوفيق بين النصوص المتعارضة

١٤١	اعتزاز عبد الله حفيده عمرو بالصادقة
	أحاديث الصادقة عند الإمام أحمد وأصحاب السنن
١٤٢	الأربع
١٦٤	موقف البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب
١٦٧	الخلافة فى درجة حديث عمرو بن شعيب
١٦٩	أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب
١٧٢	هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟
١٧٤	— فيم كان عبد الله يدون أحاديث الصادقة ؟
١٧٦	أهمية الصادقة
١٨٠	خاتمة
١٨٧	المراجع

رقم الايداع ٥٠٧٧ / ٨٦

الترقيم الدولى ٨ — ١١٢٢ — ٠١ — ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب